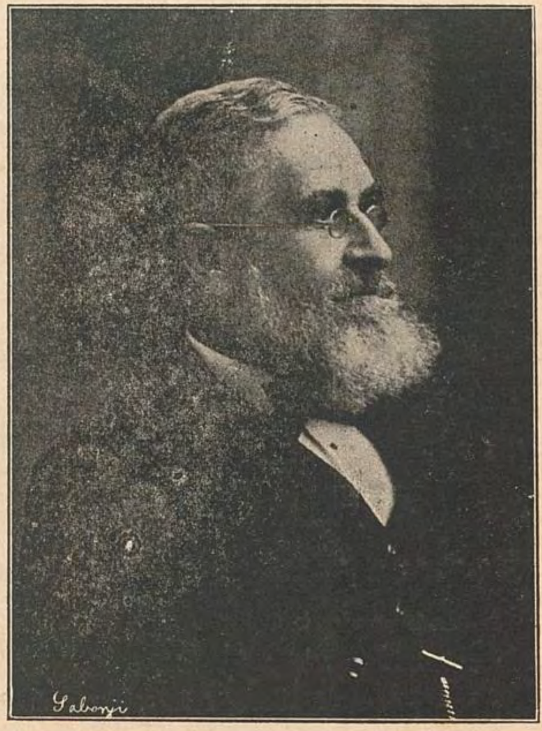

السر جون اڤانس

Orient. Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg/Br.
Inv:
Az 14/8

المقتطف ٧

الجزء السابع من المجلد الثالث والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٨ — الموافق ٢ جماد ثاني سنة ١٣٢٦

السرجون افانس

نعت الجرائد السياسية والمجلات العلمية السرجون اڤانس شيخ علماء الاركيولوجيا توفاهُ الله في بيتهِ قرب مدينة لندن في الحادي والثلاثين من شهر مايو الماضي وهو في الخامسة والثمانين من عمرهِ وقد اوردنا طرفاً من ترجمتهِ في المجلد السابع والعشرين من المقتطف حيث قلنا

يقول العرب طالب علم وطالب مال لا يجتمعان وقالوا ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا فنفوا المال عن طلبة العلم واستحسنوهُ في رجال الدين . ولكن اذا حقَّ لنا ان نبيح المال لقوم ونحرّمهُ على قوم ابجناهُ لرجال العلم لا لرجال الدين لان هؤُلاء احرى من كل احد بالزهد في حطام الدنيا لكي يتسنى لهم حث غيرهم على الزهد فيها فلا ينصرف همُّ الناس كلهُ اليها . اما العلم فانهُ قرين المال وعميدهُ بل كلٌّ منهما عضد الآخر . العلم يزداد نفعهُ بالمال والمال يزداد نفعهُ بالعلم وعليهما كليهما تبنى عزّة الامم وتقام دعائم الممالك ولا ترتقي الشعوب الَّا حيث يعضد المالُ العلمَ والعلمُ المال

لما زرنا معرض باريس الاخير انسنا بلقاء رجل من شيوخ العلماء وهو السرجون اڤانس وكنا نسمع عنهُ ونقرأُ خطبهُ ونودُّ التعرُّف بهِ وبقيننا انهُ منقطع للعلم لا يفعل شيئاً سواهُ . ثم زار القطر المصري في الشتاء الماضي وحالما وقع نظرهُ على بالات الورق في دار المقتطف وقف متهللاً واستوقف زوجتهُ لادي اڤانس قائلاً لها انظري ورق معملنا . ثم اخبرنا انهُ من اصحاب معمل دكنصن المشهور بعمل ورق الكتابة وورق الطباعة في البلاد الانكليزية وقد تحوَّل هذا المعمل الآن الى شركة مساهمة رأْس مالها ٤٥٠ الف جنيه . ولدى البحث والاستقصاء وجدنا انهُ ابن اخت جون دكنصن منشئ هذا المعمل وقد انضمَّ اليهِ سنة ١٨٤٠

وعمرهُ ١٧ سنة وتزوج بابنتهِ واشترك معهُ سنة ١٨٥٠ وعكف على توسيع نطاق المعمل واتقان اعمالهِ وتوفير ارباحهِ ولم يصرفهُ ذلك عن خدمة العلم فقضى حق العلم وحق المال لانهُ كان يقضي ساعات الفراغ من الاعمال في الدرس والبحث وانتظم في سلك كثير من الجمعيات العلمية وصار رئيساً لكثير منها فرأس جمعية علم النقود وجمعية العاديات والجمعية الجغرافية والجمعية الملكية ومجمع ترقية العلوم البريطاني . ولهُ تآليف مختلفة في علم النقود والعاديات وعندهُ مجموع كبير من التحف قلما يوجد مثلهُ وقد ظهر لنا من الحديث معهُ ان عندهُ من نوادر النقود القديمة ما لا مثيل لهُ عند سواهُ

ولو اقتصر هذا الرجل على خدمة العلم ما مات جوعاً ولا عاش فقيرًا متربًا كما يعيش كثيرون من خدمة العلم عندنا ولا اضطرَّ ان يهرب بقلمهِ وكتبهِ من بلاد الى أُخرى كما يهرب كثيرون من ابناء المشرق الذين قضى عليهم نكد الطالع ان يكونوا من ارباب الاقلام لان لرجال العلم شأناً كبيرًا عند الامة الانكليزية وكل الامم الاوربية . ولكنهُ لو فعل ذلك ما استطاع ان يقتني القصور ويجمع التحف ويضيف العلماء وينفق على المباحث العلمية انفاق المثري الكريم . فقد اخبرنا ابننا انهُ زارهُ في قصر لهُ في مدينة دوڤر وكان قد دعا اليهِ كثيرين من اعضاء مجمع ترقية العلوم البريطاني فرأى بسطة جاهٍ وعزًّا لا يظهر فيهِ الا الامراءُ وكبار الاغنياء . ورأينا في نشرة نشرتها لجنة البحث عن آثار كريت ان اكثر نفقات البحث منهُ والباحث عن تلك الآثار ابنهُ فكأنهُ وقف مالهُ واولادهُ لخدمة العلم . فالمال الذي اكتسبهُ بجدهِ من صناعة الوراقة كان لهُ عونًا كبيرًا على توسيع نطاق العلم فوق ما فيهِ من رفعة الجاه عند من يعرف كيف ينفق مالهُ فيما يُكرَم على انفاقهِ فيهِ . ولم يثرِ هذا الرجل مثل كبار الاغنياء لكن مقامهُ بينهم لا يقلُّ عن مقامهم ونفعهُ لوطنهِ يزيد على نفعهم . انتهى ما نشرناهُ عنهُ منذ اكثر من ست سنوت

وقد اطلعنا الآن على ترجمة مسهبة لهُ في جريدة التيمس فنقتطف منها ما يأتي

بقي السرجون الى قبيل وفاتهِ ببضعة اشهر ممتعاً بالصحة كأن قوتهُ الحيوية لا تتغلب عليها الشيخوخة . انحرفت صحتهُ قليلاً في الصيف الماضي لكنهُ بقي مواظبًا على اعمالهِ المختلفة ثم حُمَّ الاجل بغتةً ودعاهُ داعي الردى فانقضت حياة كلها عَمَل وجهاد

ولد سنة ١٨٢٣ وابوهُ القس ارثر افانس ناظر مدرسة من المدارس العالية وامهُ من بيت دكنصن اصحاب معمل الورق المنسوب اليهم فدرس في المدرسة التي كان ابوهُ ناظرًا لها ولم يدرس في مدرسة جامعة ولكن فاق متخرجي المدارس الجامعة في معارفهِ العلميَّة

والادبيَّة وبقي حتى ادركتهُ الوفاة يذكر الشاهد بعد الشاهد من كتَّاب اليونان والرومان بالسهولة التامة . وكان قد استعد لاتمام دروسهِ في اكسفرد ولكنهُ دعي لمعاطاة الاعمال فعدل عن الذهاب اليها وذهب الى المانيا لدرس اللغة الالمانية استعدادًا للتجارة. ومنذ عهد غير بعيد حسب من متخرجي تلك المدرسة وهو الشرف الذي توخاهُ قبل ذلك بستين سنة فسُرَّ بهِ سرورًا فائقًا

والظاهر ان هذا العالم المدقق والاثري المحقق والسياسي المحنَّك وُلد ليكون من ارباب الصناعة فانضمَّ وهو شاب الى معمل اخوالهِ الذي يصنع الورق وسكن على مقربة منهُ خمسين سنة وصار بيتهُ هناك مقصدًا للعلماء والفضلاء من كل الاقطار وقلَّ منهم من يعرف انهُ على علمهِ الواسع واشتغالهِ بكثير من العلوم والفنون يشتغل بصناعة الوراقة والتجارة بالورق ولهُ فيهما المقام الارفع . وقد تنحى عن الاشتغال في ذلك المعمل منذ سنوات قليلة بعد ما نجح المعمل بهمتهِ نجاحًا فائقًا ولكنهُ لم ينقطع عن الاهتمام بهِ والاعتناء بادارتهِ وجُعل رئيسًا لجمعيَّة الوراقين وبقي في هذا المنصب سنين كثيرة

ومنذ نحو اربع سنوات ترك بيتهُ بل قصرهُ الذي قرب المعمل لان هواءهُ لم يعد يوافق صحة زوجتهِ وبنى بيتًا بديعًا في ضواحي لندن وسكنهُ منذ سنة ١٩٠٦ ونقل اليهِ كتبهُ ومجموعاتهِ المختلفة

ولقد كان من اشهر علماء العصر في العاديات على اختلاف انواعها واول فرع اتقنهُ من فروعها علم النقود القديمة فانتظم في جمعية النقود (نومسماتك) سنة ١٨٤٩ وانتخب سكرتيرًا لها سنة ١٨٥٤ ورئيسًا لها واقام في هذا المنصب من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٠٤ حين احتفل بمضي خمسين سنة منذ انضمامهِ اليها . واول كتاب الَّفهُ في النقود موضوعهُ نقود بريطانيا القديمة نشرهُ سنة ١٨٦٤ ثم الحقهُ بملحق سنة ١٨٩٠ . لكنهُ لم يكن مقتصرًا على علم النقود ونحوه من فروع العاديات بل كانت لهُ مشاركة واسعة في علم الجيولوجيا والانثروبولوجيا . وهو اول مَن اهتمَّ بادوات الظرَّان وعرف فائدتها الجيولوجيَّة والتاريخيَّة ولا سيما في ما يتعلق بالانسان قبل عصر التاريخ وانشأ رسالة في هذا الموضوع سنة ١٨٦٠ ثم رسالة اخرى سنة ١٨٦٢ وتوسَّع في هذا البحث واتقنهُ حتى صار اكبر ثقة فيهِ في المسكونة وعندهُ مجموعة كبيرة من الظرَّان لا مثيل لها في الدنيا على الراجح. وسنة ١٨٧٢ طبع كتابهُ المشهور عن الادوات الحجرية والاسلحة والحلي التي كانت مستعملة في بريطانيا وارلندا في العصور الغابرة

وانتخب رئيساً للجمعية الجيولوجية سنة ١٨٧٤ وكان عضواً في الجمعية الملكية وبقي اميناً لصندوقها عشرين سنةً . وانتخب رئيساً لجمعية العاديات واميناً من امناء المتحف البريطاني ورئيساً للمجمع الانثروبولوجي ومجمع الكيمياء الصناعية وأُعطي لقب سر سنة ١٨٩٢ وكثيراً من الالقاب العلميَّة من كثير من المدارس الجامعة . وانتخب رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٨٩٨ ورئيساً لجمعية الفنون ولجمعية النقب في القطر المصري

ولم يقتصر على التفوُّق في العلوم والفنون بل خدم بلادهُ في امورها الداخلية فانهُ كان رئيساً للمجلس البلدي في الناحية التي هو فيها ولمجلس القضاء وقد انتخبهُ اهالي بلادهِ لهذا المنصب لا لعلمهِ وشهرتهِ بل لما رأوهُ منهُ من العدل واصابة الرأي

وكان مغرماً بجمع التحف الثمينة النادرة وعندهُ منها ما لا مثيل لهُ في المتاحف الكبيرة ومجموعة النقود التي عندهُ تحوي نقود كل البلدان والازمنة وهي مشهورة في الدنيا وكذلك مجموعة الحلى الذهبيَّة ومجموعة الظران والادوات التي من قبل عصر التاريخ

وكان عارفاً باللغة العبرانية وهيئتهُ تشبه هيئة الاسرائيليين حتى انهُ اذا زار كنيساً من كنائسهم يحسب من ربانيهم وتدفع اليهِ التوراة ليقرأها لهم . وكان يعرف ايضاً الالمانية والفرنسوية ويحسنهما تكلُّماً وخطابةً (وقد ذكرت التيمس انهُ وقف غير مرة خطيباً بهاتين اللغتين)

وكان مضيافاً انيس المحضر والمحاضرة مغرماً بالصيد محافظاً في السياسة من اشد المحافظين تمسكاً بمبادىء حزبهِ ويميل الى حماية التجارة

هذا ما اقتطفناهُ من مقالة التيمس . وقد زار القطر المصري مراراً مع لادي افانس وكان يتكرَّم بزيارتنا كلما زارهُ فنجد منهُ ما يفوق الوصف من الانس والظرف وحسن المحاضرة . وان من ابهج المناظر التي نتذكرها منظر ذلك الشيخ الجليل وقد ابرقت اسرتهُ وتلألأت عيناهُ حينما يخرج من جيبهِ قطعة من النقود النادرة المثال وجدها مع احد باعة النقود القديمة فاشتراها منهُ وقرأ ما عليها من الكتابة واستدلَّ منها على حقيقة تاريخيَّة مجهولة . او منظرهُ وقد اخذ يصف لنا ما شاهدهُ في صحاري القطر المصري وبين انقاض مدنهِ القديمة وهو فوق الثمانين . ومن اطرب الاحاديث ما يطرف بهِ مجالسيهِ من الطرف والنكات الادبيَّة ولو كان مريضاً يتوجَّع . وقد زارهُ اولادنا في البلاد الانكليزيَّة فرأوا منهُ ومن لادي افنس جاهاً عريضاً وكرماً حاتمياً

تأبين السر جمس نولس

عوتبنا في الشهر الماضي لاننا لم ننشر ترجمة السر جمس نولس صاحب مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية . فوعدنا ان ننشر في هذا الجزء بعض ما قالهُ فيهِ اصدقاؤُهُ ومريدوهُ ونشروهُ في مجلتهِ وانجازًا لذلك نقول : — كتب ستة من هؤُلاء الفضلاء مقالات وجيزة كالتأبين وصفوا فيها اخلاق الفقيد و بينوا امورًا لا يعلمها الاَّ اخصاؤُهُ الادنون . قال اولهم وهو نيافة المطران ولدن

ان من اصعب الامور على الانسان ان يؤَبن صديقًا عزيزًا كريمًا فان هذا التأبين لا يرضي المؤَبن ولو ارضى كل احد سواهُ لان الاخلاق التي توجب الصداقة لا يمكن التعبير عنها بالكلام كما لا يمكن التعبير عن طرب الالحان وعرف الازهار

كان المرحوم السر جمس نولس آية في اصطفاء الاصدقاء ولعلهُ لم يكن لاحد من معاصريهِ ما كان لهُ من الاصدقاء لا في عددهم ولا في اختلاف انواعهم حتى لقد يصح ان يقال ان من لم يعرفهُ لم يكن معروفًا ومن عرفهُ حق المعرفة وهو في احسن اوقاتهِ فقد عرف كل الذين يستحقون ان يُعرَفوا في مدينة لندن . وكانت لهُ مشاركة في كل المطالب في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيَّة والسياسيَّة والطبيعيَّة والدينيَّة وقد اشتغل بها كلها . وكان فيهِ شيءٌ يجتذب الناس اليهِ ويجعلهم يثقون بهِ ولم يكن هذا الشيءُ كتابة كتبها او كلامًا قالهُ بل كان الرجل نفسهُ . ولقد كنت اجلس على مائدتهِ وانا افكر مستغربًا كيف يستطيع هذا الرجل اجتذاب الناس اليهِ على قلة كلامهِ وضعف صوتهِ حتى لا يكاد يسمع . فالذي جذبهم اليهِ انما هو مغنطيس نفسهِ لا سواهُ ولقد اشرق في حلقة اصدقائهِ ومريديهِ لانهُ اراد ان لا يشرق فيها . وكان خير موصل بين قلوب الناس وافضل رابطة بينهم وامهر انسان في استخراج جواهرهم على اختلاف آرائهم ومشاربهم ولم يكن نصيبهُ من احاديثهم الاَّ فك قيود السنتهم واطلاقها في الكلام . وكان شأْنهُ في الآداب والمعارف شأْنهُ في الحديث فانهُ كان من اقدر الناس على الكتابة ولم يكتب الاَّ نادرًا ولكنهُ حرَّض اصدقاءهُ على الكتابة واطلق قيود الاقلام ولم يكتفِ باستكتاب الامراء والعظماء كما قيل عنهُ بل فتَّش ايضًا عن الكتَّاب الخاملين ونشطهم على الكتابة واكتشف القرائح في غير مظانها ووسَّع لها المجال للظهور والتفوُّق ولم يكن يسر بشيءٍ سرورهُ باكتشافهِ كاتبًا غير معروف وسواءٌ كان كتَّاب مجلتهِ من المجلّين في ميدان الكتابة او من المبتدئين فيهِ فانهُ كان يستخرج منهم افضل ما يستطيعون انشاءهُ

وكان يهتم بكل المسائل العصرية ولكنهُ لم يكن ينظر فيها نظر المتغرض ولذلك فتح ابواب مجلتهِ لكل الاحزاب والآراء ولم يمل بها الى جهة دون اخرى الاَّ في المسائل التي حسب ان سلامة السلطنة تتوقف عليها كما في مسألة انشاء سكة بين انكلترا وفرنسا تحت بحر المانش. وان كان عندي عليهِ شيءٌ انتقدهُ بهِ فهو انهُ كان يظهر قلَّة التديُّن مثل كثيرين غيرهِ وهو متدين حقيقةً على ما ارى

واخلاقهُ هذه ظهرت في مجلتهِ فكلُّ احد يعلم ان مجلة القرن التاسع عشر هي مجلة العلوم والآداب والارتقاء الاجتماعي والسياسي والديني. وكان يستحيل عليهِ ان يعمل عملاً من ورائهِ انحطاط الناس او ايهامهم بامور لا صحة لها ولذلك انشأ هذه المجلة واجراها في خطتهِ فاشتهرت بها وصار كبار الكتَّاب يتسابقون الى الكتابة فيها وكل منهم يفتخر بان يحسب في عداد كتَّابها. ولم يشأ ان ينشر مقالة فيها ما لم تكن مذيلة باسم كاتبها لكي يشعر كل كاتب انهُ مسؤول عمَّا كتب كما يشعر صاحب المجلة انهُ مسؤول عن كل ما يُنشر فيها

وكان حاد البصيرة شديد الانتقاد اذا عُرضت عليهِ مقالة عرف حالاً ما فيها من الغث والسمين بالبداهة وكيف يمكن تنقيحها حتى تخلو من العيوب. ولقد كتبتُ لهُ مقالات كثيرة في اوقات مختلفة وكان ينتقد بعضها ويطلب مني تنقيحها او اختصارها فكنت اجد في آخر الامر انهُ مصيب في حكمهِ وان المقالة التي انقحها او اغيرها حسب طلبهِ تصير اصلح مما كانت قبلاً

ويظهر لي اننا اذا تقدمنا في السن ودنونا من القبر صرنا ننظر الى اصدقائنا الذين نفقدهم لا حسب ما حازوهُ من الشهرة في عيون الناس بل حسب ما لهم من المنزلة في قلوبنا. ولا ابالغ اذا قلت ان السر جمس نولس من الرجال الذين موتهم يجرح كثيرين جرحاً لا اعمق منه غوراً ولا اشد منهُ الماً. ولا اعني بذلك انهُ كان محتلاً ارفع المنازل في نظر اهل العالم بل انهُ كان محتلاً منزلة خاصة بهِ فان البعض من اشهر مشاهير الارض لا يصعب ان يوجد من يقوم مقامهم حالاً وغيرهم وهم دونهم شهرة يتركون وراءهم فراغاً لا يمكن املاؤهُ. وسيبقى مكان السر جمس نولس فارغاً في الهيئة الاجتماعيَّة الانكليزية. والذين عرفوهُ قديماً وهم ينظرون الآن الى مكانهِ والدموع ملءُ عيونهم تحركهم ذكراهُ للنظر الى كل ما هو جميل فاضل في الحياة والى الايمان الوثيق بان الفوز سيكون اخيراً للحق والمحبة. انتهى باختصار قليل

وجاء في ما كتبهُ غيرهُ ان السر جمس نولس كان يقصد كبار الكتَّاب ويطلب منهم ان يكتبوا لهُ في بعض المواضيع واذا رأى من الكاتب زهداً في الموضوع باحثهُ فيهِ وفصَّلهُ لهُ حتى يجد الكاتب من نفسهِ ارتياحاً الى الكتابة فيهِ. ولقد قال غلادستون ان نولس لم

يذاكرهُ مرةً في موضوعٍ الّا انتهت المذاكرة بجعلهِ يكتب لهُ مقالةً في ذلك الموضوع

وكتب فردرك هريسن في تأبينهِ واصفاً كيفيَّة انشائهِ للجمعية التي تبحث في ما وراء الطبيعة ولمجلة القرن التاسع عشر فقال ان تلك الجمعية كانت تضم ٦٢ رجلاً من نخبة كتَّاب العصر وفلاسفتهِ مثل تنسن وغلادستون ودين ستنلي وكردينال مننغ وهكسلي وتندل ورسكن وفرود وموريس ومرتينو وسيلي وباجوت وجون مورلي وكليفورد وفردرك بولك ومارك باتيسن وجون لبوك وبلفور . ومن المواضيع التي بحث فيها اعضاؤُها . النفس . والله . والموت . والخلود . والعجائب . والارادة . والمادة . والقوة . والمطلق . والدليل . والبديهة . اي ان تلك الجمعية كانت تضمُّ كل ارباب الافكار من الكاثوليك المتطرفين في الكثلكة الى الماديين . وكان السر جمس نولس ينشر مقالاتهم ومباحثاتهم في مجلة المعاصر لما كان محرّرًا لها ثم انشأ مجلة القرن التاسع عشر وصار ينشرها فيها وحلَّت تلك الجمعية سنة ١٨٨٠ ولكن بقي اعضاؤُها يكتبون في مجلة القرن التاسع عشر التي مضى عليها الآن ٣١ سنة وهي جارية في خطتها حتى صارت قوة عمليَّة في العالم القديم والجديد واثَّرت تأثيرًا عظيمًا في انشاء المجلات وفي الافصاح عن الآراء

ويظهر مما قرأناهُ عنهُ في اماكن اخرى انهُ كان من اوجه وجوه الانكليز وان امراء انكلترا كانوا يزورونهُ ويقيمون في بيتهِ وانهُ كان ايضاً من كبار المهندسين وقد هندس كثيرًا من المباني الكبيرة واشرف على بنائها . وكانت ولادتهُ سنة ١٨٣١ وانشأ الجمعية المشار اليها آنفاً سنة ١٨٦٩ وبقي يحرر مجلة المعاصر من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٧

وقلما تجد جزءًا من اجزاء القرن التاسع عشر الّا وتجد فيهِ مقالات لاشهر امراء الانكليز وعلمائهم ولا تزال هذه المجلة جارية في خطتها فالجزء الذي نقلنا عنهُ هذا التأبين فيهِ ١٢ مقالة لكبار الكتاب عدا مقالات التأبين ومنهم السر وليم هويت الذي كان مديرًا لبناء المدرعات الانكليزية ولورد ستانلي والقانوني هنسلي هنسن . والسيد اميرعلي الهندي وامثالهم

وقد فتحنا عرضاً مجلدًا من المجلدات السابقة وهو المجلد الثالث عشر الصادر في النصف الاول من سنة ١٨٨٣ فوجدنا بين كتَّاب مقالاتهِ ارنولدفوستر والبرنس كرابتكن الروسي وكردينال مننغ ودوق ارجيل والدكتور مرتينو ولورد نورثن والدكتور جسوب وجوزف ريناخ وتنسن (لورد تنسن) وفردرك هريسن ولورد لفرد ولادي باجت ولسلي ستفن ولورد لتن والسر جون لبك ومتيو ارنولد والاستاذ بلاكي وارل كوبر وامثالهم من نوابغ العصر

اكبر الساعات

رأى الاميركيون ان يفوقوا غيرهم في صنع الساعات الكبيرة كما فاقوا امم الارض في امور كثيرة فصنعوا ساعة قطر مينائها اربعون قدماً اي اكثر من اثني عشر متراً ولم يضعوها في برج من ابراج كنائسهم كما هي العادة في اوربا ولا في بناء من مباني الحكومة بل في بناء شركة الصابون والطيوب المعروفة بشركة كولغايت Colgate

قطر ميناء هذه الساعة في النهار ٣٨ قدماً فقط ويزاد قدمين في الليل بالمصابيح الكهربائية التي تنير على دائرهِ لتدل على عدد الساعات فيصير اربعين قدماً. وطول عقرب الساعات ١٥ قدماً وعرضهُ الاوسع نحو اربع اقدام. وطول عقرب الدقائق ٢٠ قدماً وثقلهُ ٦٤٠ رطلاً. ورأسهُ ينتقل نحو قدم كل نصف دقيقة فيسير نصف ميل في اليوم. والعقربان مصنوعان من النحاس ومدهونان بدهان اسود ذُرَّ عليهِ رمل لكي لا يعكسا النور فتتعذَّر رؤيتهما اذا وقع عليهما نور الشمس. وطول كل علامة من علامات ارقام الساعات خمس اقدام ونصف قدم. وينار وجه الميناء ليلاً وتظهر الساعات والدقائق عليهِ بالمصابيح الكهربائية فعند كل دقيقة مصباح كهربائي صغير نورهُ مثل نور ٤ شمعات وعند كل ساعة مصباح كبير نورهُ مثل نور ٣٦ شمعة ولونهُ احمر وحافات العقربين مرصَّعة بالمصابيح الكهربائية فعلى عقرب الدقائق ٤٠ مصباحاً وعلى عقرب الساعات ٣٤ مصباحاً. والمعمل الذي صنع هذه الساعة يكفل انها لا تختل ست ثوانٍ في الاسبوع مع ان ثقل عقربيها اكثر من الف رطل

ورقاص هذه الساعة من النوع المعوَّض الذي يصلح من نفسهِ ما يقع فيهِ من الخلل باختلاف الحر والبرد وطولهُ ثماني اقدام فقط وثقل قرصهِ ٣٣٠ رطلاً

ولا عبرة ببقيَّة التفاصيل اذ ليس الغرض ان يتعلَّم صانعي الساعات كيف يصنعون ساعة مثلها بل اظهار حجمها الذي لم تصل اليهِ ساعة قبلها فبينا نرى صانعي الساعات قد جمعوا ادواتها كلها في حجم لا يزيد على حجم البندقة وصنعوا لها ميناء لا يزيد على فلقة الحمصة اتساعاً نرى صانعي هذه الساعة قد جعلوا قطر مينائها اربعين قدماً وليس القصد منها مجرَّد الشهرة ولا مجرَّد الدلالة على الوقت بل يقصد بها ايضاً اعلان عمل اصحابها والمكان الذي يبيعون فيهِ صابونهم وطيوبهم. فالغاية الاولى الربح ويتبعهُ الشهرة ونفع الغير لان ساعة مثل هذه تُرَى جليًّا عن بعد شاسع فيستغني بها الفقراء عن اقتناء الساعات

الشيخ ابرهيم اليازجي اللبناني

(٢) الناثر

تحدَّى اليازجي كبار الكتبة ومتقدميهم ولكنهُ تفرَّد باسلوب خاص كان من مبادئهِ إقرار كلّ كلمة في نصابها مع حسن اختيارها وتلك خطة انتهجها بعض المتقدمين ولاسيما ابا عبادة البحتري الذي سميت اشعارهُ بسلاسل الذهب كيف لا وهو القائل

واللفظ حلي المعنى وليس يريك الصفرُ حسناً يريكهُ الذهبُ

ولكنهُ كان ينشد مع الشاعر القائل :

وأُعطيتُ طبع البحتري وشعرهُ   فمن لي بمال البحتريّ وعمرهُ

فكان المترجم اذن في كتابتهِ اشبه بالساكّ (ضارب النقود) الذي يطرح الزيوف فلا يخرج من مسبكهِ الّا ما كان ظاهر النقوش واضح الكتابة لا تنفي يد الانتقاد شيئاً منهُ او كالمصوّر الذي يعالج الرسم الى ان يمثّل اصلهُ بجميع ملامحهِ وتقاطيعهِ وهيآتهِ فلا يشتبه أمرهُ ولا تلتبس معرفتهُ على رائيهِ وبهذا تجد في كلامهِ شفافة وحسن رصف وعلى الجملة فانهُ كان يؤدي المعنى البليغ باللفظ الفصيح مع مراعاة العلاقات بينهما فكان كلامهُ من السهل الممتنع لا يقف عندهُ الذهن حائراً ولا يحوم عليهِ خيال الفهم طائراً بل يتشرَّبهُ الذهن وينتقل من طريق البصر او السمع الى القلب فيضرب على اوتارهِ بمضراب الطرب ويحدث في النفس ارتياحاً ولذة ذلك مع صعوبة النسج على منوالهِ وقلَّ من توصَّل الى هذه الطريقة المثلى والخطة الجلَّى غير نفر من جهابذة المنشئين وفرسان الكلام كالأَصبهاني في الاغاني وابن المقفع في كليلة ودمنة والخوارزمي في رسائلهِ والهمذاني في مقاماتهِ وابن خلدون في مقدمتهِ والبحتري في منظومهِ وان شئت فقل والدهُ في اشعارهِ.

وكان مع ذلك اشبه بالصاحب ابن عباد الذي كان يكتب كما يريد لا بالصابئِ الذي كان يكتب كما يؤمر او كما يراد فارقص نثرهُ الالباب ورنّح اعطاف قارئيهِ كأنهُ نسمات الاسحار تناجي عذبات الافنان ورفَّ كلامهُ على صفحات القلوب كأنهُ سنة الكرى ترنق في مقلة الوسنان. واحسن ما يوصف بهِ انشاؤُهُ انهُ كان "واضح المنهج سهل الاسلوب خالياً من الحشو والتعقيد مع حسن اختيار الالفاظ وتوخي المأنوس عنها في النثر والنظم" وتلك عقبة كؤود في سبيل الكاتب العصري اذ "لا يخفى ان اللغة اليوم قد اصبحت كأنها لغة قوم آخرين لذهابها من الالسنة من عهد عهيد وإيداعها بين الواح من المصاحف لا

تبدئ ولا تعيد فما عسى الدارس ان يحفظ من تلك المفردات المشتتة والمعاني الجزئية التي يعقم بها الذهن ويضيق من دونها الذكر ثم ما عسى ان يثبت في محفوظهِ من تلك الصور المرسومة على الألواح تمرّ بطرفهِ مرّ السحاب وهو في كل يوم يقرع سمعهُ ويتكرر عليهِ من اللفظ المحرَّف والكلم الركيك ما يذهب بذلك الاثر المجازي الذي ينطبع في خيالهِ عن طريق الباصرة ٠ ألا وان اللفظ انما وضع ليكون مسموعاً لا منظوراً واشخاصهُ انما هي الاصوات الناطقة لا الرسوم الصامتة فكيف يتأتى لهذه المناجيات السرية ان تغلب على تلك المناغيات الجهرية مع تواترها على حواسهِ في المعاشرات اليومية والمحادثات البيتيَّة لا ينطلق لسانهُ الأ بها ولا يجري في خاطرهِ الأ صورها ولا يرنُّ في صماخهِ الأ صداها ٠٠ وبهذا يتميز كتَّاب الاعاجم على كتَّابنا فان الكاتب منهم لا يتكلف في الالفاظ والتراكيب صوراً غير ما يجري بهِ لسانهُ في المخاطبات المألوفة فالمترسل منهم والخطيب والكاتب والامي والشيخ والغلام لهم لغة واحدة لا تتفاوت الأ في المعاني ووجوه الخطاب وسائر القوانين اللفظية واحدة لا تتغير الأ على جهة التأنق في المنطق وطلب الايجاز او الاطناب مما هو من صنعة البياني واسلوب الخطيب اه "

اما نثرهُ في فواتح كلامهِ فشعريّ الاسلوب وكثيراً ما يكون مسجعاً رصيناً " اذ السجع نوع من الشعر لا يحسن الأ في مقاماتَ التخييل وحيث يتلاعب المنشىء بضروب المعاني فيأتي بالاستعارات والكنايات وغير ذلك من فنون التعبير" فكانت مقالاتهُ " عارية من هذا السجع الثقيل الذي يلتزمهُ اكثر المؤلفين في هذا الفن وغيرهِ لقصورهم عن اجادة الكلام المرسل فيموهون على الاسماع بتلفيق تلك الاسجاع مما يضطرهم احياناً الى اتيان ما لا داعي لهُ من السياق فيخرج بالكلام عن المقصود او يشوّش المعنى على السامع بكثرة ما يرد عليهِ من التخليط " ومن اسجاعهِ المتينة ما صدَّر بهِ مقالاتهِ في القمر والزهرة ومصير الارض والانتحار ووداع القرن والريح والحرب الخ مما كتبهُ في مجلتهِ الضياء فلذلك ترى كثيراً من المطالعين تناولوا معانيهِ فيها وادخلوها في منظومهم فما عقدهُ مصطفى بك نجيب فقرات من رثاء الفيلسوف جمال الدين الافغاني في مجلة البيان وسبكهُ بابيات رشيقة منها قولهُ :

نعت النعاةُ يتيمة الدهرِ   وخلاصة الأحساب والفخرِ
ليت المنية اخطأت رجلاً   هملت بهِ نارٌ من الفكر
" دبَّت على مجرى فصاحتهِ   وانتهُ بين الفك والنحرِ "
" عجبٌ لما فعلت ولا عجبٌ   ان يسكن السرطان في البحرِ "

وألمَّ ابن شقيقتهِ الشيخ نجيب الحداد ببعض ما في مقالة (المقات) في مجلة البيان وذلك بقصيدتهِ (القمار) المشهورة ولا سيما قولهُ :

هو الداءُ الذي لا برءَ منهُ وليس لذنب صاحبهِ اغتفارُ
تشاد لهُ المنازل شاهقاتٍ وفي تشييد ساحتها الدمارُ

وكذلك الاستاذ احمد افندي سمير بقصيدتهِ (القمار) ايضاً خصوصاً قولهُ :

وغرَّهم قمرٌ لاحت بوارقهُ في ظلمة العيش فاستهوتهمُ غَرَرا
جرُّوا البلاء بايديهم لانفسهم ثم انثنوا يعتبون الحظ والقدرا

وعقد الشيخ نجيب المومأ اليهِ في قصيدة القمر بعض ما في وصفهِ للمترجم في مقالة لهُ بالبيان اخصها قولهُ :

جنازة ميّت لا نعش فيها ولا أيدٍ حملنَ ولا أنينُ

وسبك جرجي افندي شاهين عطيه فقرة مما في مقدمة البيان بقصيدة لهُ قال في احد ابياتها

فصادوا الصوت في قفص كطيرٍ ولم اعهد بصوت أن يُصادا

وتناول كاتب هذه المقالة معنىً من تلك المقدمة وادمجهُ في قصيدتهِ (رجل العصر) المنشورة في المجلة نفسها بقولهِ في الشطر الثاني من هذا البيت :

أذلَّ الجاذبية في قيودٍ كما اصطاد الصواعق بالحرابِ

اما نثرهُ المرسل فانهُ آية البلاغة ونجعة الرائد وقلما كتب مقالة ولم يتناهبها الكتَّاب للنسج على منوالها ولا سيما اوضاعهُ اللغوية. ومعظم المقالات التي تبعث اليهِ لينشرها في مجلتهِ كان يمسها قلمهُ وكثيرًا ما يفرغ بعضها بقالب الفاظهِ حتى تنمَّ عليهِ وهذا الذي حمل بعضهم على القول بان مقالاتهِ كانت متوحدة وآخذهُ على هذا التصرف الذي يخفي شأن الكتبة لان الانشاء هو الانسان كما قال بيفون. ولعلَّ أمثل ما حملهُ على ذلك تحذُّرهُ من تناول الاغلاط عن طريق المطالعة لشدة حرصهِ على حفظ اللغة وابعاد الكتبة عن الوقوع في حبائل الخطإ كيف لا وهو القائل : « فليراقب كتَّابنا الله فيما يملون على الامة وليعلموا ان ما يخطّونهُ في خلواتهم انما يجرون بهِ اقلامهم على صفحات قلوب تنطبع فيها كلماتهم بحروف لا تمحى فليكن ما يطلبونهُ فيها للخير وليكونوا من هداة الامة الى الصلاح ليحسن أثرهم فيها ولا تلزمهم تبعتها يوم لا ينفع مال ولا بنون » والصادع في محل آخر بقولهِ « ان المرء في اول قرعهِ لباب الشعر والانشاء وتسليمهِ على محضر الادب قد يدفع نفسهُ الى ما وراء موقفها ويكلّف

سجيتهُ ما ليس في مطبوعها تأنقاً في الخطاب وتوخياً لمواقع الاحسان والاعجاب وربما نزع الى تقيُّل بعض الكبراء من اهل خطتهِ ومَن وقع في نفسهِ منهم موقعاً جليلاً فيخطو على آثارهِ ويطبع على غرارهِ تدرُّجاً الى مماثلتهِ وتبوُّء مثل مقامهِ في الصدور وهذا انما ينجح حيث يوافق شبهاً من الذوق وميلاً من الطبع فيتلبس بمنتحلهِ حتى يصير مع التكرار ملكة راسخة"

ولهُ رسالات بليغة نشر بعضها في دليل الهائم الذي صححهُ كما سترى . واليك الآن مثالين آخرين من رسالتين احداهما جواب كتاب بعث بهِ اليهِ الكنت كرلو لندبرج الوكيل السياسي لدولة اسوج ونروج بالقطر المصري يهنئهُ بنوط (مدالية) العلوم والفنون الذي اهداهُ لهُ الملك اسكار الثاني المتوفى حديثاً وذلك على اثر المؤتمر اللغوي الشرقي الذي عقد في استكهلم سنة ١٨٨٩ م فاجابهُ برسالة طويلة منها " وقد تشرفت ببزوغ اشعة النوط المشار اليهِ شمساً باهرة اللألاء . طالعة من زرقة نياطهِ تحت سماء صافية الارجاء . ممثلاً عليهِ صورة مولانا الملك المعظم ما طأطأت لهُ مهابة وإعظاماً . واكبرتهُ الاَّ ان امسَّهُ بالشفاه لثماً او بالجبين استلاماً . وغبطت نفسي على ما انفقت من العمر في خدمة ساقت اليَّ مثل هذا الثواب . واسلتني ما افنيت فيها من شبابي حتى كأَنها ردَّت عليَّ ايام الشباب . فانا وان قصر لساني عن ايفاء هذه النعمة حقها من الثناء . مستظهر على وفاء بعضها باقامة فروض الدعاء . على ان ربها غنيٌّ عن ثنائي بحمد الوفٍ من امم المشرق الذين احيا مجدهم بعد اذ جعلهُ الدهر هباءً منثورا . واخص منهم بقية هذه الامة العربية التي جعلها بعد خمولها شيئاً مذكورا . وقسم لها من المباهاة بين سائر الامم مهماً موفوراً " . والثانية رسالة بعث بها الى احد كبار المشايخ يعزيهِ بفقد شقيقهِ فمنها : " وانا في موقف يكتنفهُ من جسامة الخطب ما تتقاصر عنهُ كلمات العزاء . ومن مهابة الشيخ ما تصلد عندهُ خواطر البلغاء وتتلجلج السنة الفصحاء . فما عساني ان افيدهُ من الذكرى وقصاراي ان اخاطبهُ بما استفدت من اقوالهِ . او اتلو عليهِ من جوامع الحكمة ولو أُوتيت حكمتهُ وبيانهُ ما زدتهُ علماً بالدهر واحوالهِ . " الى ان قال : " ولقد عهدت الشيخ من ارق الناس فؤاداً . وارعاهم لذي صلة وداداً . ولكنني بلوتهُ من ارصنهم حلماً حين تستخف الاحلام . واوفرهم حصاة اذا صمت صمام . فهو بالاولى احرى الناس بان يشاركهم فيما نابهُ . وبالثانية احقهم بان يتقدمهم في الصبر والانابة . وانا أُعوذ بعلو رأْيهِ وكمال نبلهِ . ان يديل طبعهُ من عقلهِ . وان يجاري الناس في نقصهم وهم لا يجارونهُ في فضلهِ " وهكذا عارض برسالاتهِ جهابذة المترسلين وبلغاء المتقدمين

ومن مزاياهُ انهُ كان يكتب المقالة او القصيدة ثم يتركها اياماً ويعود اليها فيهذبها

ويقدّمها الى المطبعة وربما كرّر النظر فيها مراراً قبل طبعها وهكذا يفعل بالنسخ المطبعية (البروفات) فانهُ كان يصلحها و يضعها تحت المراجعة ولو يوماً واحداً فيعيد النظر فيها وربما كرّر ذلك مراراً الى ان يأذن بطبعها فتخرج خالية من الاغلاط نقية الديباجة . وقد اخبرني بعض المنضدين انهُ كان يراجعهم بالشيء القليل مراراً حتى كانوا يتبرّمون منهُ . ولا بأس ان نلم الآن بذكر مؤلفاتهِ ومصححاتهِ واوضاعهِ فنقول :

ان من اقدم ما نسج بقلمهِ الطب القديم واللغات السامية وادب الدارس بعد المدارس والاستدراك على العروضيين بمخلّع البسيط وانهُ يرجع الى المنسرح وكلها خطب القاها في المنتديات المدرسية والجمعيات العلمية . ولهُ (مطالع السعد لمطالع الجوهر الفرد) وغيرهُ . ومن اهم اعمالهِ (العرف الطيب) وهو شرح ديوان المتنبيء باسلوب مفيد بالغ في تهذيبهِ وتقريبهِ ولهُ فيهِ تحقيقات كثيرة . ومنها (نجعة الرائد) وقد طبع منها الجزئين الاولين وطوى الثالث وبشهرتها غنًى عن اطرائها و (مجلة الطبيب) سنة ١٨٨٤ التي انشأها مع زميليهِ زلزل وسعاده ومجلة (البيان) سنة ١٨٩٧ بشركة احدهما زلزل ولم تلبث كل منهما اكثر من سنة وآخرها (الضياء) من سنة ١٨٩٨ الى ١٩٠٦ م وفي جميعها مقالات شائقة كالامالي اللغوية في الطبيب واللغة والعصر في البيان والمجاز في الضياء وجميعها ترمي الى غرض واحد وقد اورد في تضاعيفها فوائد لغوية كثيرة واوضاعاً مفيدة . وقد بقي منها " الفرائد الحسان من قلائد اللسان " وهو معجم نبذ منهُ الالفاظ الوحشية واللغات المتروكة وزاد عليهِ الالفاظ المأنوسة الموافقة لحاجات العصر استخرجها من نحو عشرين الف صفحة من كتب المؤرخين وعلماء الأدب ممن يصحّ الاقتداءُ بهم وقد اتم بعض حروفهِ الاولية والباقي من معظمهِ هوامش واوراق منثورة وكان قد عقد النية على التفرغ لهُ واتمامهِ في الايام الاخيرة فاعجلتهُ المنية

ومن مصححاتهِ (الكتاب المقدس) الذي عربهُ الآباءُ اليسوعيون في بيروت واختصارهُ ارجوزتي والده نار القرى والجمانة وتجديد طبع دواوينهِ ووقوفهُ على ما طبعهُ المرحوم شاكر البتلوني ولاسيما دليل الهائم ونفح الازهار وما ألفهُ المرحوم جميل المدوَّر في تاريخ بابل واشور وما شرحهُ الاستاذ شاهين افندي عطيه من شواهد نار القرى في كتابهِ (عقود الدرر) و (تحفة المورود في المقصور والممدود) من مؤلفات ابن مالك و (رسالة الغفران) للمعري . ومما نشرهُ في مجلاتهِ رسالة حي ابن يقظان وتدبير المنزل لبروسوس وعمدة الصفوة في حل القهوة للشيخ عبد القادر الانصاري ونشر الرسالتين السينيّة والشينيّة وبعض القصائد النادرة

مما استنسخهُ من مكاتب اوربا وغيرها · وانتقد تكملة المعجمات العربية لدوزي الهولندي والاغراماطيق العربي الانكليزي لبعض علماء الانكليز وتاريخ الادبيات العربية لكليمان هوار الفرنسي وانتقد طبع لسان العرب واظهر ما فيهِ من المغالط اللغوية ونظر في مربعة ابن دريد وشرحها وكتب في لغة الجرائد في اوائل اشتغاله بالضياء واستأنف ذلك في سنواتها الاخيرة وأظهر في مقالات اخرى اغلاط المولدين واغلاط العرب وكتب في العلوم عند العرب وفي الشعر والنبر العربي واللغة العامية والفصحى وكل ذلك من دقيق مباحثهِ وأنيق انشائهِ

اما اللغة فكان نسيج وحدهِ في الوقوف على اسرارها فكأَنها كاشفتهُ بها ولهُ فيها استنباطات دقيقة وضعاً وتعريباً واساليب رشيقة نظماً ونثرًا ومآثر سديدة في احكامها وكأَني بمناقشتهِ للعلامة احمد فارس الشدياق بعهد صباهُ في مجلة الجنان استلفتت اليها ابصارهُ فاعارها جانب اهتمامهِ وامعن بالتدقيق في اصولها وفروعها فأَرهف لها قلمهُ وأَلاق دواتهُ ولما تولى انشاء مجلة الطبيب مع زميليهِ كان قد تمكن منها فزادتهُ المباحث اللغوية تبسطاً فيها ولا سيما عندما تفرغ لتأليف (نجعة الرائد) و (الفرائد الحسان) وما عقب ذلك من المباحث

ولقد انتبه في اثناء وضعهِ لكتاب نجعة الرائد ومعجمهِ الفرائد الحسان وعند تقليبهِ كتب اللغة ومعاجمها الى كثير من الاوضاع التي اغفلتها المعجمات كنقلهِ عن ابن خلدون الهداية بمعنى الحكمة المخلوقة في الحيوان والتأنس في مقابلة التوحش والملكة للهيئة الراسخة في النفس ومثلها المآخذ والمتارك واهل مائدة الرجل والوزائع لنجو الضرائب وانبنى في مطاوعة بنى وماء مثلوج قد أُذيب فيهِ الثلج والاخباريون لنقلة الاخبار والمخدوم بمعنى السيد الخ — " ومن كشف الظنون للحاج خليفة علم الريانة اي اكتشاف الماء وصاحبهُ رياني او قنقن جمعه قناقن " وكثيرًا ما يردّ الكلمة الى نصابها العربي مثل تسمية جزيرة سيلان بسرنديب كما اوردها العرب ونترات السوداء بالنطرون كما عربها اطباؤهم واعناق الخيل الشبيهة بنصل السيف بالمسيفة كما اوردها الاصمعي في كتاب الخيل والعربة بمعنى عجلة الركاب عن ابن بطوطة وعلم الحيل (الميكانيك) وعلم المواليد الثلاثة . واسترسل الى تحقيقات كثيرة لغوية قلَّ من انتبه اليها غيرهُ مثل الفاظ الكهرباء والبيض النمرشت في الطبيب والالماس في البيان وحمام الزاجل في الضياء وكثير غيرها · وأقرَّ كثيرًا من الالفاظ التي وضعها غيرهُ مثل المنطاد والمجهر والمرقب

ولقد اشتغل بالوضع ولم يكن ليعتقد بوجوب وضع الفاظ عربيَّة لكل كلمة اجنبية كما يتوهم بعضهم بدليل قولهِ في الضياء (٨ : ٧٧) : " واما ان ادخال كلمات اعجمية الى لغتنا

يعدُّ دليلاً على ارتقائها ففيهِ نظر لكنهُ مما تلجئُ اليهِ الضرورة حيث لا يتيسر وجود لفظ عربي قديم او محدث يقوم مقام الاعجمي والاَّ فان ادخال اللفظ الاعجمي مع وجود لفظ عربي بمعناهُ كاستعمال الاوُرْطي مثلاً في مكان الأبهر والألبومين مكان الآح والجيلاتين مكان الهلام والكاوتشوك مكان المطَّاط والأَسيد مكان الحامض ... كل ذلك يعدُّ دليلاً على انحطاط اللغة كما لا يخفى على ذي بصيرة" — وقد انصف اللغة العربيَّة بقولهِ في تضاعيف مقالة اللغة والعصر (البيان صفحة ٣٢١) : " ولكن حقيقة الكمال في اللغة ان تكون بحيث يمكن ان يستنبط من نفس اوضاعها الفاظ لما يحدث من المعاني لا ان تكون بحيث تستغني عن المزيد اذ المعاني ابدًا تتجدَّد وليس من المحتمل ان قوماً يضعون الفاظاً لمعانٍ لا توجد" ومن مقرَّراتهِ " ان القاعدة في اصول علم الوضع ان يستنبط الاسم من طريق المجاز او الاشتقاق " الى غير ذلك

عيسى اسكندر معلوف

* * *

اسلوبنا في التعريب

سئلنا عن الاسلوب الذي نجري عليهِ في التعريب اي في ترجمة الكلمات الاعجمية او نقلها الى العربيَّة . وكان يجدر بالسائل ان يتوسع في السؤَال حتى يشمل التعبير عن بعض المعاني التي لم تخطر على بال العرب فان تعريبها او التعبير عنها بالعربيَّة لا يخلو من مشقة قد تزيد على المشقة من نقل الالفاظ او ترجمتها . و يسهل ارجاع الاساليب التي جرينا عليها في الترجمة والتعريب الى القواعد التالية

القاعدة الاولى الكلمات الاعجمية التي نعرف لها كلمات عربيَّة ترادفها نترجمها بمرادفاتها

ونريد بالكلمات الاعجمية الكلمات التي من اللغات الاوربية وبالكلمات العربيَّة كل ما رأيناهُ في كتب اللغة والادب جاريًا على الاوزان العربيَّة ولو كان اصلهُ يونانيًّا كقلم او فارسيًّا كابريق او سريانيًّا كقسيس او قبطيًّا كسلطان او حبشيًّا كمشكاة . وكل ما كان كذلك ولم يكن جاريًا على الاوزان العربية كسالامندرا وجنديدستر وقنطاريون

ولهذه القاعدة شواذ قليلة فلا شواذ في الافعال اي اننا لا نستعمل فعلاً اعجميًّا اذا وجدنا لهُ فعلاً عربيًّا

ولا شواذ في الحروف الاَّ في ده الفرنسوية واوف الانكليزية وفون الالمانية في مثل

لورنزو ده مديسي و برنس اوف و يلس وفون كريمر فان هذه الثلاثة حروف اضافة او نسبة و يستغني في العربيَّة عنها ولكن شيوعها في ما ترد فيهِ من الاسماء المركبة يجعل الاستغناء عنها عثرة في سبيل ادراك المعنى بسهولة · فالذي يقرأُ كلمة برنس اوف و يلس يدرك حالاً انهُ لقب ولي عهد انكلترا ولكنهُ اذا قرأَ برنس و يلس او امير و يلس فقد يظن ان المراد بذلك شخص آخر غير ولي العهد

واما الاسماء ففيها كثير من الشواذ حيث شاعت الكلمة الاعجميَّة وصارت ادل على المراد من الكلمة العربيَّة مثل كلمة برنس المذكورة آنفاً فانهُ يُفضل استعمالها في بعض الاماكن على استعمال كلمة امير فلو قلنا امير اوف و يلس او امير و يلس بدل برنس اوف و يلس لظن القارئ او السامع اننا نريد شخصاً آخر غير ولي عهد انكلترا · وقد تدلُّ القرينة على المراد ولا يكتفى بها لانهُ يشترط في حسن التعبير ان يؤدي المعنى المراد الى ذهن السامع باقل ما يكون من الوقت والكلفة والاسراف في القوة العصبيَّة · وقد كان علماء العرب المبرّزون مثل ابن الاثير وابن سينا وابن البيطار يجرون هذا المجرى ايضاً اي يستعملون الكلمة الاعجمية التي الفتها الاسماع وصارت ادل من الكلمة العربيَّة على المعنى المراد · ولكن اذا امن اللبس وامن ايضاً تشويش ذهن القارىء او السامع فضلنا اللفظ العربي على اللفظ الاعجمي فنقول الامراء اعضاء العائلة الخديوية ولا نقول برنسات العائلة الخديوية ونقول امراء اوربا ولا نقول برنسات اوربا

ومن هذا القبيل اي من قبيل الكلمات الاعجميَّة التي نفضل استعمالها احياناً على استعمال الكلمات العربية او المعرَّبة قديماً كلمة داء المفاصل فاننا قد نستعمل كلمة رومانزم بدلاً منها · وكلمة توتيا فاننا قد نستعمل كلمة زنك بدلاً منها · وكلمة نشادر فاننا قد نستعمل كلمة امونيا بدلاً منها · مراعين في ذلك كلهِ مقامات الكلام من التخصيص والتعميم وما نتوقعهُ من فهم السامع او القارىء · مثال ذلك انك تجد في الاخبار العلمية في الجزء الماضي كلمة رومانزم بدل داء المفاصل لان المفهوم من داء المفاصل انهُ يقع في مفاصل اليدين او الرجلين وقلما يخطر على بال غير الاطباء انهُ يصيب الظهر فلما رأينا ان الشفاء المشار اليهِ في تلك النبذة كان في الظهر اخترنا كلمة رومانزم وقد صارت مألوفة عند الجمهور وذكرها لا يشوش ذهن القارىء مثل ذكر كلمة داء المفاصل واطلاقها على داء في الظهر اذ المراد تأدية المعنى المطلوب الى ذهن السامع من اقرب الطرق وباقل ما يكون من الكلفة لا اظهار سعة علم الكاتب بالفاظ اللغة

﴿ القاعدة الثانية ﴾ الكلمة التي لا نعرف لها مرادفاً في العربية ولكننا نرجح او نظن ان لها فيها مرادفاً نفتش عن مرادفها في ما عندنا من المظان ونسأَل عنهُ ونبحث حتى اذا ظفرنا بهِ ووجدنا انهُ يؤَدي المعنى المراد تماماً استعملناهُ دون غيرهِ. من ذلك كلمة mercenaries فان معناها الجنود المستأجرة من بلاد اخرى على ما كانت جارية العادة بهِ في الازمنة القديمة فلما اردنا تعريب هذه الكلمة قلنا لا بدَّ من ان يكون العرب استعملوا كلمة تدلُّ على هذا المعنى فوجدنا في بعض المظان كلمة مسترزقة مستعملة للجنود المستأجرين ومعناها الاشتقاقي يدل على معناها الاستعاري فاعتمدناها. ومنهُ كلمة tributary اي النهر الصغير الذي يصبُّ في النهر الكبير فاننا وجدنا لها في كتب الرحلات القديمة كلمة ناصر والجمع نواصر ورأَينا انهُ يسهل ادراك المراد بها من معناها الاشتقاقي فعوَّلنا عليها وهلمَّ جرًّا

واذا وجدنا ان اللفظ الاعجمي او العامي الذي ليس عربيًّا كثير الشيوع واستعمال غيرهِ يضيع الفائدة على القراء اضطررنا ان نعدل عن اللفظ العربي او الفصيح الى اللفظ الاعجمي او العامي مثال ذلك اننا وجدنا كلمة تقاوي مستعملة في هذا القطر بدل كلمة بذار. وكلمة السباخ البلدي مستعملة بدل كلمة زبل. وكلمة كبري مستعملة بدل كلمة جسر. وكلمة طمي بدل كلمة ابليز. وكلمة بوسطة بدل كلمة بريد. فحاولنا في اول الامر التشبث بالكلمات العربية مثل بذار وجسر او المعرَّبة منذ عهد طويل مثل بريد ولكننا رأَينا ان تشبثنا هذا يضيع الفائدة على جمهور القراء فان الفلاح المصري لا يستعمل الاَّ كلمة تقاوي ولا يفهم الاَّ كلمة تقاوي ولا يستعمل الاَّ كلمة كبري ولا يفهم من كلمة جسر الاَّ حافة مجرى الماء واذا اسمعتهُ كلمة بذار مرة في الاسبوع او في الشهر سمع كلمة تقاوي مئة مرة او الف مرة فرأَينا ان محاولة تغيير لغة العامة في هذه الكلمات وامثالها ضرب من العبث واضاعة للوقت وتضييع للفائدة فجاريناهم في ما نكتبهُ لهم اما ما نكتبهُ لانفسنا اي اذا خطر لنا خاطر واردنا التعبير عنهُ نظماً او نثرًا فاننا نعود الى بذار وبريد وجسر وابليز. واكثر الذين لا يراعون فهم الجمهور يكتبون لانفسهم لا للجمهور

﴿ القاعدة الثالثة ﴾ الاعلام الاعجمية التي رأَيناها شائعة الاستعمال كتبناها حسب استعمالها سواءٌ كان قديماً مثل ابرهيم ويوسف او حديثاً مثل المانيا واميركا وفرنسوى ووليم وهنري. والاعلام الاعجمية التي لم يكن استعمالها شائعاً كتبناها كما يلفظها اهلها او باقرب ما يكون من لفظها الاصلي مثل بيكنسفيلد وكرومر وهارڤي وروزڤلت

والاعلام التي عُرّبت منذ زمن قديم بلفظ مخالف لما تلفظ بهِ الآن عند اهلها مثل

البندقية لڤنيسيا وصقلية لسيسيليا فهذه نتابع الاقدمين فيها عند امن اللبس ولاسيما اذا كان الكلام عن حادثة تاريخية قديمة فاذا ذكرنا حروب الاتراك مع اهل ڤينيسيا قلنا مع البنادقة ولكن اذا اردنا ان نشير على زارع او صانع ان يجلب مادة ما لزراعتهِ او صناعتهِ من البندقية لم نذكرها بهذا اللفظ بل عدنا الى لفظ ڤنيس او فينيسيا حتى اذا طلب البضاعة من تاجر او عميل اوربي لم يخطئْ هذا مرادهُ

والاعلام التي اخذها الافرنج عن العرب وحرَّفوها مثل القاهرة وقرطبة واشبيلية نكتبها حسب اصلها العربي اذا عرفناهُ وأُمن اللبس

◆ **القاعدة الرابعة** ◆ في تعريب النكرات الجديدة التي لا مرادف لها في العربية اذا رأينا ان الكتَّاب عربوها قبلنا وشاعت الالفاظ التي وضعوها لها فالغالب اننا نجاريهم ولا نحاول وضع الفاظ اخرى لها ولذلك تابعنا اساتذة المدرسة الكلية السورية في تعريب الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والفصفور وهلمَّ جرًّا وجاريناهم في مثل مغنط فعلاً من المغنطيس وكهرب من الكهرباء وترفن فعلاً يراد بهِ كسر جانبٍ من عظم الجمجمة بعمليَّة جراحية. وجارينا جمهور الناس في استعمال التلغراف والوابور والسيمافور والفرقاطة

واذا لم نرَ ان الكتَّاب سبقونا الى تعريبها عنينا باستعمال الكلمة التي نقدّر لها طول البقاء فلما اختُرع التلفون وقرأنا عنهُ بعد اختراعهِ ببضعة عشر يوماً عرفنا مزيتهُ حالاً وثبت لنا انهُ سيشيع شيوع التلغراف في كل الاقطار ويصل الى بلادنا ويصل اسمهُ معهُ ولا يهتم التجار الذين يأتون بهِ بكلمة جديدة نضعها لهُ حتى لو فرضنا اننا وجدنا فعلاً عربيًّا معناهُ تكلم الانسان مع غيرهِ عن بعد واشتققنا منهُ اسماً لهذه الآلة فان هذا الاسم لا يتغلَّب على اسم تستعملهُ الامم المتمدنة كلها. ونرى الآن اننا احسنَّا لاننا لم نخالف امم العالم في الاغارة على اسم وضعهُ مخترع هذه الآلة لآلتهِ وابدالهِ باسم نضعهُ نحن لها. وقس على ذلك الفونوغراف والمكروفون والاوتوموبيل

ولما جاء بعض الاميركيين الى بيروت بالبيسكل وكان عجلتين واحدة كبيرة جدًّا وواحدة صغيرة جدًّا وفي ركوبهِ مشقة كبيرة ظننا انهُ ليس مما يشيع استعمالهُ وان التريسكل ذا العجلات الثلاث يتغلَّب عليهِ فلم نستعمل الاسم الافرنجي بيسكل بل كلمة درَّاجة واطلقناها على الآلتين والدرَّاجة كلمة عربية تؤدي المعنى المراد بسهولة والافرنج انفسهم الذين وضعوا كلمة بيسكل لذات العجلتين والتريسكل لذات العجلات الثلاث يعدلون عن الكلمتين احياناً كثيرة ويبدلونهما بكلمة سيكل اي عجلة ولذلك فالسعاة في مصر الذين

يسمون هذه الآلة "عجلة" احكم منا ومنهم لانهم يكتبون بهذا الاسم

وغنيٌّ عن البيان اننا التزمنا ان نجاري العلماء في المصطلحات العلمية التي تفقد دلالتها بتعريبها كالحامض الكبريتوس والكبريتيك والمتاكبريتيك والهيبوكبريتوس والهيبوكبريتيك لان لكلٍّ من هذه الملحقات والزوائد معنىً خاصًّا يدلُّ على تركيب المادة المسماة بهِ كما يعلم دارسو الكيمياء. فمن يسمي الحامض الكبريتيك بالحامض الكبريتي كمن يسمي الفرس حمارًا لان لكل منهما رأسًا وذنبًا. وان نجاريهم ايضًا في الاسماء العلميَّة كلها سواء كانت حيوانية او نباتية او تشريحيَّة اي سواء كانت اسماء حيوانات او نباتات او اعضاء في جسم الانسان والحيوان والنبات جارين في ذلك كلهِ مجرى المسعودي وابن سينا وابن البيطار ونحوهم من الاعلام الذين كتبوا في العلوم الطبيعيَّة على انواعها. والذين خالفونا في ذلك كان خطأهم اكثر من صوابهم مثال ذلك ان الاطباء كلهم يسمون الشريان الكبير الخارج من القلب باسم الاورطي وقد سماهُ ابن سينا كذلك وقال ان ارسطوطاليس يسميهِ بهذا الاسم الاَّ انك ترى في المقالة السابقة ان المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي لم يعجبهُ هذا الاسم فقال يجب ان يترجم بالابهر ولكن صاحب القاموس يقول ان الابهر هو الظهر وعرق فيهِ ووريد العنق والاكحل. وقال صاحب التاج ان اجمع الاقوال فيهِ قول ابن الاثير انهُ عرق منشؤهُ من الراس ويمتد الى القدم. ويستنتج من كل ما قرأناهُ عن وصف هذا العرق انهُ وريد لا شريان واذا ثبت انهُ الاكحل فالاكحل وريد حتمًا كما نص عليهِ ابن سينا واما الاورطي فشريان. ويليق بكل المترجمين ان يطالعوا قانون ابن سينا ليروا كيف كان علماء العرب يترجمون

هذا من حيث الالفاظ الاعجمية اما المعاني فاما ان تكون حقيقة او مجازًا وكلٌّ منهما اما مألوف عند العرب وخلفائهم واما غير مألوف فهذه اربعة انواع من المعاني المختلفة

الاول الحقيقي المألوف مثل ركوب الفرس وشرب الخمر فالمعاني التي من هذا القبيل نترجمها بما يدل على معناها فنقول شرب الشاي وشرب الافسنت وشرب سر الملك او نخبهُ واستخرج الراديوم واستقطر الفنول

والثاني الحقيقي غير المألوف نترجمهُ بلفظهِ او بما يقاربهُ كصوَّت لهُ واطلق المدفع فان التصويت في الانتخاب معنىً جديد لم يكن معروفًا على الصورة الحاضرة وكذلك اطلاق المدافع لان المدافع لم تعرف عند العرب الاَّ في اواخر عهدهم في الاندلس بعد وضع اللغة واهالي الشام يقولون قوَّس المدفع والبندقية مستعارة من شدّ قوس الوتر لرمي السهم. وقد نستعمل كلمة رمى من الرماية اي رمي السهام فنقول رماهم بالقنابل او بالطرابيد

والثالث المجازي المألوف مثل ايقظ الفتنة وامات العواطف ومزّق الشمل ووقف منهُ مزجر الكلب فاننا قلما نجد صعوبة في العثور على ما يرادفهُ في العربية

والرابع المجازي غير المألوف مثل لعب دورهُ. وذر الرماد في العيون. وبعدي الطوفان. فالاستعارات التي من هذا القبيل نفتش اولاً عمَّا يرادفها او يقاربها من الاستعارات العربيَّة فان لم نجدهُ واستحسنا الاستعارة الافرنجية لخفَّة لفظها وسهولة ادراك معناها ابقيناها على حالها اي ترجمناها ترجمة حرفية بتصرُّف او بغير تصرُّف حاسبين انها ربح تكتسبهُ اللغة. ويظهر لنا ان كل الذين تقدمونا من المترجمين الاولين مثل الطوسي وابن المقفَّع وابن حنين جروا هذا المجرى حتى في ما وضعوهُ في العربية من الكتب والرسائل ولذلك تجد لكلٍّ منهم تعابير خاصَّة بهِ ليست من مناحي العرب

وخلاصة المقال اننا نبذل جهدنا في اجتناب الكلمات والاساليب التي ليست عربية فنفتش عن مرادفاتها او نترجمها بما يؤدي معناها الاَّ اذا وجدنا انها قد شاعت وصارت مفهومة او انها ستشيع حتماً وتتغلَّب على غيرها او انها اعلام لا تترجم. ولا نجهل اننا قصَّرنا مراراً فاستعملنا الفاظاً واستعارات غير عربية ولها الفاظ واستعارات عربية ولكننا لم نفعل ذلك عن قصد الاَّ حيث وجدنا غير العربي اصلح من العربي

بقي ان البعض لامونا لاننا لم نستعمل بعض الاسماء التي وضعها غيرنا لبعض المسميات الجديدة كالمجهر للمكرسكوب والمنطاد للبلون. وكان جوابنا عن ذلك ان لفظة ميكرو اليونانية دخلت في كلمات كثيرة مثل مكروب ومكرو بولوجي ومكرومتر ومكروفون وقد شاعت بعض الكلمات الداخلة في تركيبها في كل اللغات الحية ككلمة مكروسكوب والآلة المسماة بها كثيرة الشيوع ايضاً يستعملها الاطباء وباعة المنسوجات وكل علماء الطبيعة والذين يستعملونها لا يخطر على بالهم الاَّ اسمها العلمي. وقد شاع هذا الاسم عندنا واستعملناهُ مراراً كثيرة نحن وغيرنا قبلما وضعت كلمة مجهر. ثم لما وضعت كلمة مجهر رأينا انها لا تدل على المعنى المراد بل قد تدلُّ على ضدهِ لان الشائع من مشتقات جهر اجهرُ صفةً مشبهة وجاهرَ فعلاً وكلمة اجهر اكثر شيوعاً يستعملها الخاصَّة والعامَّة واما كلمة جاهرَ فقلما يستعملها غير الخاصَّة. ومعنى الاجهر الضعيف البصر الذي لا يرى في الشمس فاذا سمع الجمهور كلمة مجهر فالمرجح انهم يعلقونها بضعف البصر لا بقوتهِ على تكبير المرئيات او على رؤْية الشيءِ الصغير الذي لا يرى بالعين لصغرهِ ولو عُرّب المكرسكوب بكلمة مِظهر او مُظهِر او مكبّر لكانت ادل على معناهُ

وكلمة منطاد وُضعت بعد ان شاعت كلمة بلون ايضاً. والشائع من مادتها انما هو كلمة

طود . واذا ذكرت كلمة طود انصرف الذهن الى ان المراد جبل عظيم راسخ . نعم انك تجد في كتب اللغة ان معنى انطاد ذهب في الهواء صعدًا ولكن هذا الفعل لا يخطر بالبال ولم نرَهُ في كتاب غير القواميس. ولما رأينا كلمة منطاد اول مرة ظننا دالها راءً ومن المرجح عندنا ان اصل الدال في طود وانطاد راءٌ اخطأ النساخ او القراءُ في كتابتها او قراءتها فان الطور الجبل في العربيَّة وغيرها ولا يزال علمًا لجبال معروفة مثل طور سينا وطور طابور . ثم ان همَّ صانعي البلون منصرف الآن الى منعهِ عن الصعود في الهواء وجعلهِ يسير قرب سطح الارض فيصير معنى المنطاد مخالفًا للمراد . ومع هذا كلهِ فلو وُضعت هاتان اللفظتان للمكرسكوب والبلون قبل شيوع كلمتي مكرسكوب وبلون عندنا او لو كانت الدلالة من لفظيهما على المعنى المراد واضحةً تمام الوضوح لما استصعبنا استعمالهما الى ان يقضي الناموس الطبيعي ببقاء الاصلح

هذا ومما يحسن ذكرهُ هنا اننا اطلقنا كلمة مكروب على كل الاحياء المكروسكوبيَّة قبل ان اطلقها عليها علماءُ اوربا واميركا فكنا نعرّب المقالة من مقالاتهم وفيها كلمة باشلس فنضع بدلاً منها كلمة مكروب وفيها كلمة بكتيريا فنترجمها بكلمة مكروب لكي لا نشوش اذهان القراء بذكر الفاظ غريبة انما يراد بها تخصيص هذه الانواع . ثم جعل الكتَّاب الاوربيون يجرون هذا المجرى ايضًا فشاعت كلمة مكروب في كتاباتهم كما شاعت عندنا ولا ندَّعي انهم فعلوا ذلك اقتداءً بنا كلَّا وانما الحاجة الى الاقتصار على كلمة واحدة دعتهم الى ذلك كما دعتنا

واللغة جسم حيٌّ نامٍ وشأن من يحاول منعها من النمو شأن الصينيين الذين يربطون اقدام بناتهم لكي لا تنمو وتبلغ حدها الطبيعي ولكن اذا كان النمو مشوهًا فلا بد من تقييدهِ وتهذيبهِ

ولا يراد باللغة واهلها ان تبقى ونبقى كما كانت وكانوا في عصر البحتري والخوارزمي والَّا لزمنا ان لا نتخذ غير الجمل مطيَّة وغير السيف سلاحًا . وهذه خطة لم يجرِ عليها العرب بل نرى بين انشاء اهل القرن الاول والثاني وانشاء اهل القرن السادس والسابع نظمًا ونثرًا من الفرق الجلي ما لا تجد اكثر منهُ بين انشاء اهل هذا القرن وتلك القرون كما يتضح للباحث المحقق. ولو استطاع احد ان يحصي كم دخل العربيَّة من العبرانية والسريانية والقبطية والروميَّة من الالفاظ والتراكيب حتى قبل انصرام القرن الثالث لوجد ان العربيَّة كانت حينئذٍ لغة حية نامية كالانكليزية والفرنسوية والالمانية الآن وان الذين يريدون الرجوع بها الى الصدر الاول واقفال ابوابها دون الجديد يعملون على موتها وتضييق سبل المنشئين والمعربين وناشري لواء العلوم والفنون

اساليب العرب في التعريب

رأينا ونحن نكتب المقالة السابقة انهُ يجدر بنا ان نذكر اساليب العرب في التعريب فانهم حقيقون ان يكونوا قدوةً لنا فيها. ومهما اشتدَّ حرصنا على العربيَّة وحفظها من تطرُّق العجمة اليها لا يزيد على حرصهم لا سيما وانهم هم الذين اغنوها بالكتب الادبية والعلمية ورفعوا شأن المتكلمين بها

ومن اشهر المبرزين في ترجمة كتب الادب عبدالله ابن المقفع مترجم كتاب كليلة ودمنة الذي يشهد لهُ كل من طالعهُ انهُ افصح الكتب العربية المترجمة حتى لقد جُعل نموذجاً يتحداهُ الكتبة المنشئون . والذين يترجمون كتب الادب لا يتقيدون بالالفاظ كالذين يترجمون كتب العلم ومع ذلك تجد ابن المقفع يستعمل كلمة بازيار وهي تركيب فارسي معناهُ مربي البازي وكلمة سرجين وهي فارسية ايضاً ومعناها الزبل . وكلمة فيج وهي فارسية ومعناها رسول السلطان القادم على رجليهِ . وكلمة اساورة جمع اسوار وهي فارسية لمن يحسن الرمي . وكلمة نيلوفر وهي رومية للزهر المعروف . ونحو ذلك من الالفاظ الاعجمية . واستعمل من التراكيب والاستعارات مثل ذات النفس . وعداوة الجوهر . وجوهرهم كجوهرك (وكلمة جوهر فارسية معرَّبة) ومن ذلك جعل المال زيادة في الرأي والتمكن . ونقص الحال . وطلب الماء انحدارهُ وما اشبه من التعابير التي يظهر انها غريبة عن العربية وان ابن المقفع نقلها عن الفارسيَّة

ومن المبرزين في ترجمة كتب الطب والفلسفة او الاخذ عن المترجمين الشيخ الرئيس ابن سينا صاحب كتاب القانون الذي ترجمهُ الاوربيون الى اللاتينيَّة وجعلوهُ كتاب التدريس في مدارسهم فانهُ كان حريصاً على الكلمات العلميَّة الاعجمية والاحتفاظ باصلها ولو ترجمها الى العربية كقولهِ " فصل في قملة النسر المسماة دذه بالفارسيَّة وصملوكي باليونانية وطفانوس بالهندية وهذه هامَّة كالقملة او كاصغر الديدان قال جالينوس هي صغيرة لا يتوقى منها وتكاد لا تبصر لسعتها وهي مما تفجر الدم بولاً ورعافاً ومن المقعدة ومن المعدة بالقيء ومن الصدر والرئة ومن اصول الاسنان وربما عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء ". ويشبه ذكر اعراضها ان تكون البلهرتسيا الشائعة الآن في وادي النيل . وذكر الحيات على انواعها ولم يذكر اسماً عربياً حتى ذكر عشرة اسماء يونانية وقد عددنا لهُ في صفحة واحدة ١٦ كلمة اعجمية . ولو كان في هذا العصر لما حاول ترجمة الكلمات العلميَّة الجديدة بل نقلها الى العربية كما هي على ما يظهر. والذي يقرأُ وصفهُ التشريحي لاعضاء الجسم المختلفة يظن انهُ يقرأُ كتاباً من

كتب التشريح الحديثة مثال ذلك قولهُ في تشريح الحنجرة

" الحنجرة عضو غضروفي مؤلف من غضاريف ثلاثة احدها الغضروف الذي يناله الحس ويسمى الدرقي والترسي اذ كان مقعَّر الباطن محدَّب الظهر يشبه الدرقة وبعض الترسة. والثاني غضروف موضوع خلفهُ يلي العنق مربوط بهِ يعرف بانهُ الذي لا اسم لهُ. وثالث مكبوب عليهما يتصل بالذي لا اسم لهُ ويلاقي الدرقي من غير اتصال وبينهُ وبين الذي لا اسم لهُ مفصل مضاعف بنقرتين فيهما زائدتان من الذي لا اسم لهُ مربوطتان بهما بروابط ويسمَّى المكبي والطرجهاري وبانضمام الدرقي الى الذي لا اسم لهُ وبتباعد احدهما عن الآخر يكون توسُّع الحنجرة وضيقها وباكباب الطرجهاري على الدرقي ولزومهِ اياهُ وبتجافيهِ عنهُ يكون انفتاح الحنجرة وانغلاقها وعند الحنجرة وقدامها عظم مثلث يسمَّى العظم اللامي تشبيهاً بكتابة اللام في حروف اليونانيين اذ شكلهُ هكذا Λ "

وقال الدكتور ورتبات في كتاب التشريح الذي وضعهُ حديثاً على نسق الكتب الاوربيَّة الحديثة " الحنجرة عضو الصوت وهي موضوعة في الجزء العلوي من القصبة .... تأليفها من غضاريف لها اربطة تربطها بعضها ببعض وعضلات تحركها وغشاء مخاطي يبطنها واوعية واعصاب. وغضاريفها تسعة ثلاثة مفردة وثلاثة مزدوجة وهي الدرقي والحلقي ولسان المزمار والطرجهاريان والقرينان الجنجريان والاسفينيان ". ثم شرح ذلك شرحاً مسهباً حسب تقدُّم علم التشريح. وقال في وصف العظم اللامي " يسمَّى هذا العظم باللامي لان فيهِ بعض مشابهة للام اليونانية ويقال لهُ اللساني ايضاً لانهُ حامل اللسان ولان العضلات اللسانية مرتبطة بهِ "

ومن كتب ابن سينا المشهورة كتابهُ في اصول المنطق وهو مبنيٌّ على كتب اليونان وذكر آرائهم قال في الكلام على المطلقات " المطلقة فيها رأيان رأي بافرسطس ثم ثامسطيوس وغيرهِ انها هي التي لم تذكر فيها جهة ضرورة للحكم ...... واما اصحاب الرأي الثاني ومنهم الاسكندر فيرون ان هذا النقل واجب في المطلق ". وكيفما قلبت كتب المنطق رأيت ان علماء العرب تابعوا فلاسفة اليونان في مصطلحاتهم وتعابيرهم

وقد جرى علماء العرب في الرياضيات مجرى علمائهم في الطبيعيات والعقليات اي انهم تابعوا اليونان في كل ما نقلوهُ عنهم وجروا على اساليبهم. قال نصير الدين الطوسي في مقدمة كتابهِ تحرير الاصول لاقليدس " ان العلوم الرياضية التي هي واسطة عقد الحكمة النظرية تنقسم الى اربعة اقسام الهندسة والارثماطيقي والموسيقى والمجسطي وهو غايتها وكان كتاب الاصول الذي يقال لهُ الاستقص (لتحليل سائر العلوم الرياضية اليهِ) في سالف الايام

مرتبًا على خمس عشرة مقالة فمال بعض ملوك اليونان الى حلهِ فاستعصى عليهِ فاخذ يتنسَّم اخبار الكتّاب من كل وارد من اهل العلم فاشار بعضهم الى رجل من بلد صور يقال لهُ اقليدس انهُ مبرز في علمي الهندسة والحساب فطلبهُ الملك وامرهُ بتهذيب الكتاب وترتيبهِ فهذَّبهُ ورتبهُ على ثلث عشرة مقالة واشتهر الكتاب باسمهِ "...

وقال في صدر المقالة الاولى "لكل علم موضوع ومبادئ ومسائل. وموضوع كل علم ما يبحث فيهِ عن اغراضهِ الذاتية وهي المحمولات التي تلحق الشيء لذاتهِ او لجزئهِ او لما يساويهِ من المحمولات الخارجة عنهُ. والمبادئ اما حدود موضوعاتهِ او قضايا هي مقدمات براهين مسائلهِ اما مبينة في ذلك العلم من غير ان يستلزم الدور او في علم آخر وتقدَّم في اوائل الكتب مجرَّدة عن البراهين وقد تُقدَّم معها لا على انها من براهين ذلك العلم وتسمَّى مصادرات واصولاً موضوعة واما مبينة بذواتها وتسمَّى علومًا متعارفة. والمسائل هي قضايا يبرهن فيهِ على اثبات محمولاتها لموضوعاتها او سلبها عنها"

وواضح لمن يقرأ هذه السطور ان كثيرًا من الفاظها وتعابيرها ليس من مناحي العرب ولكن مترجمي اقليدس والجارين في خطتهم مثل ثابت بن قرَّة الحرَّاني وحجاج بن مطر ونصير الدين الطوسي وسنان بن جابر الحراني لم يتقيدوا بالفاظ الشعراء والادباء واساليبهم بل اخضعوا اللغة لاغراضهم فعرَّبوا واستعاروا وتصرفوا كيف شاؤوا على ما اقتضاهُ نقل المعاني الى العربيَّة. وهذا ينبغي ان يكون شأننا نحن اذا اردنا ان نجاري العصر ونسير في طريق العلم. وقد قيل

لا يعرف الشوق الاَّ من يكابدهُ   ولا الصبابة الاَّ من يعانيها

فالحاجة الى التعريب واساليب التعريب لا يعرفها ولا يقوم بها الاَّ اصحاب كل فن في فنهم. فالجرَّاح الذي قرن العلم بالعمل والتعلُّم بالتعليم يعلم ما تحتاج اليهِ صناعتهُ من التعريب. والصيدلاني الذي قرن العلم بالعمل والتعلم بالتعليم يعلم ما تحتاج اليهِ صناعتهُ من التعريب. وقس على ذلك الفلكي والفسيولوجي والبيولوجي والجيولوجي والنباتي والرياضي والنوتي وقائد الجيش وصانع الآلات والادوات. اما أن نقيم نحويًا او منطقيًا او مؤرخًا او منشئًا لوضع كلمات في علم الفلك وعلم الهندسة وعلم النبات وعلم الحيوان والعلوم الطبيَّة والطبيعية والرياضيَّة فمثل تحويلك قاضيًا تطبيب الابدان وطبيبًا تصوير الالوان. نعم انهُ لا بد من الاستعانة بعلماء اللغة الذين يحفظون متونها ويسهل عليهم استحضار الفاظها ولكن يستحيل الاستغناء بهم عن العلماء الاختصاصين او الذين لهم المام واسع بمختلف العلوم والفنون وقد قرنوا العلم بالعمل زمانًا طويلاً

الدولة العباسية

(ابو العباس السفّاح)

واقتعد السفّاحُ تختَ المُلْكِ   واوردَ الاعدا بِحارَ الهُلْكِ
وسرَّ بالملكِ الجليل وابتهجْ   وتمَّ فيهِ اربعًا من الحججْ
وتسعةً من الشهور وانتقلْ⁽¹⁾   فقام بالامرِ اخوهُ واستقلْ

(المنصور ابو جعفر عبد الله)

وهو ابو جعفر المنصورُ   يرعدُ منهُ الاسدُ الهصورُ
ذو هيبةٍ عظيمةٍ وباسِ   ساد بها مُلْكُ بني العبَّاسِ
فتمَّ ثنتين وعشرين سنهْ   تنقص شهرًا اورثتهُ الالسنهْ⁽²⁾

(المهدي ابو عبد الله محمد بن المنصور)

وانتصب المهديُّ لما ان مضى   والدهُ وكان سيفًا منتضي
ابـاد كل كافرٍ زنديقِ   وكان مهديًا على التحقيقِ
فتمَّ عشر حجج مع شهرِ   ونصف شهر وثوى في القبرِ
فاسبلوا الدمع عليهِ وبكوا   اذ مات مسمومًا على ما قد حكوا⁽³⁾

(الهادي ابو محمد موسى بن المهدي)

وبايعوا لاكبر الاولاد   موسى ابنهِ ولقبوهُ الهادي
فتمَّ عامًا واحدًا وثلث عام   وبعدها بلجة المنونِ عام⁽⁴⁾

---

(١) السفاح اول خلفاء بني العباس بويع بالخلافة بالكوفة في ثالث ربيع الاول سنة ١٣٢ (٧٥٠ م) ومات بالجدري في ذي الحجة سنة ١٣٦ (٧٥٤ م) وكان مقرهُ في الانبار على الفرات (٢) هو من اعظم خلفاء الاسلام هيبةً وشجاعةً وحزمًا . بنى مدينةً بقرب الكوفة وسماها الهاشمية وفيها ضربت الدنانير الذهبية وكثيرًا ما جمع فيها ديوان وزرائهِ وهو مؤسس مدينة بغداد شرع في بنائها سنة ١٤٠ وفرغ منها سنة ١٤٩ وسماها مدينة السلام وصارت من ثم عاصمة الخلفاء العباسيين وشيد ايضًا الرصافة . مات في سنة ١٥٨ (٧٧٥ م) وهو ابن ثمانٍ وستين سنة (٣) بويع المهدي بالخلافة بعد موت ابيهِ وهو اول من عمل البريد من الحجاز الى العراق وتتبع الزنادقة وافنى منهم خلقًا كثيرًا . ومات في سنة ١٦٩ (٧٨٥ م) . قيل انهُ مات مسمومًا . قال ابن بطريق : كانت خلافة المهدي عشر سنين وشهرًا وستة عشر يومًا :

(٤) وتوفي الهادي خارج بغداد بموضع يقال لهُ عيسباد ودفن بها

(هارون الرشيد ابو جعفر)

وبايعوا من بعدهِ اخاهُ   فنال اذ بويع ما وخّاهُ
وهو الرشيد المرتضي هارونُ   اموالهُ لم يحوها قارونُ
بالارث حاز الملك من ابيهِ   واخذ السرير عن اخيهِ
وتمَّ بعد هذه الوراثهْ   عشرين عامًا بعدها ثلاثهْ
يتبعها شهران ثم نصف شهرْ   وكان سلطانًا لهُ باسٌ وقهرْ
فلم يطق ان يدفع الحمَامَا   لما سقاهُ كأسهُ الحِماما ⁽¹⁾

(الامين محمد بن الرشيد)

وبايعوا من بعدهِ الامينا   وقلَّدوهُ عقدهُ الثمينا
وهو ابنهُ محمد فدانتْ   لهُ الرعايا كلها وكانتْ
مدتهُ من السنين اربعْ   وتسعة من الشهور تتبعْ
وثلث شهرٍ وانقضت وزالتْ   وآلت الحال الى ما آلتْ
من منعهِ وخلعهِ وحصرهِ   وقتلهِ بالسيف وسط قصرهِ ⁽²⁾

(المأمون عبد الله بن الرشيد)

وبويع المأمون بعد ذلكْ   فاستبشرت بعدلهِ الممالك
وكان عالمًا غزير العلمِ   والفضلِ موصوفًا بفرط الحلمِ
لهُ تعزت في الانام حسنهْ   فتمَّ ثنتين وعشرين سنهْ
وهطلت لموتهِ المدامعُ   كأنها السحائب الهوامعُ
واسفوا لمَّا بقبرٍ قد ثوَي   حزنًا على الفضائل التي حوَى
فيا لها فضائلاً ما عابها   الاَّ اعتزالٌ شانها وشابها

---

(١) استخلف الرشيد بعهد من ابيهِ عند موت اخيهِ الهادي في ربيع الاول سنة ١٧٠ (٧٨٦ م) وكان محبًا للعلم واهلهِ وقلد الامور ليحيى بن خالد البرمكي وحج في خلافتهِ تسع حجات وغزا بلاد الروم ثماني غزوات وسخط على البرامكة فافناهم ومات في الغزو بطوس من خراسان سنة ١٩٣ (٨٠٩ م) ولهُ خمس واربعون سنة وقال ابن بطريق بل ست واربعون سنة

(٢) ولي الخلافة بعد ابيهِ وكان سيء التدبير منهمكًا في اللعب والجهل قام عليهِ اخوهُ المأمون وحاصر بغداد خمسة عشر شهرًا وخرج الامين بامهِ واهلهِ من القصر الى مدينة المنصور فدخل عليهِ قوم من العجم ليلاً فضربوهُ بالسيف ثم ذبحوهُ وذلك في سنة ١٩٨ (٨١٣ م) قال ابن بطريق كانت خلافة الامين اربع سنين وثمانية اشهر وستة ايام

زال بها عن وجههِ الجمالُ　　وللالهِ وحدهُ الكمالُ(١)

(المعتصم بالدين الرشيد)

وبايعوا من بعدهِ للمعتصمْ　　وهو بالاعتزال ايضاً قد وُصِمْ
وامتحن الحبر الجليل احمدا　　ولم يكن في رأيهِ على هُدى
اذ جعل القرآن مخلوقاً كما　　قال اخوهُ قبلهُ وأثما (٢)
وبعدت بغزوهِ مسالكهْ　　واتسعت لاجل ذا ممالكهْ
وتمَّ في امرتهِ ثمانيه-　　مستوفياً اعوامهُ كما هيهْ (٣)

(الواثق بالله هارون بن المعتصم)

ولم تغثهُ خيلهُ ورجلهُ　　وبايعوا الواثق وهو نجلهُ
هارون كان عالماً بالحسبِ　　وكان عارفاً بعلم الادبِ
وكان في اعتزالهِ شديدا　　ولم يكن مذهبهُ سديدا
أذى الامام احمد بن حنبلِ　　واظهر البدعة لما ان ولي
وقام يرجو نصرها ويبتغي　　وقال في القرآن ما لا ينبغي
لما رواهُ مثلهُ مخلوقاً (٤)　　فمات في تنورهِ محروقاً
ايامهُ خمس سنين عدَّها　　وتسعة من الشهور بعدها
ستة ايامٍ وفاضت نفسهُ　　وأفلتْ بعد الشروق شمسهُ

---

(١) لم يلِ الخلافة من بني العباس اعلم منهُ وكان افضلهم حزماً وهيبة وسودداً وسماحة يجالس العلماء من كل الملل والاديان وهو اول من دخل مصر من الخلفاء العباسيين وذلك في سنة ٢١٧ وبنى له قبة على جبل المقطم · مات يوم الخميس لاثنتي عشرة بقيت من رجب سنة ٢١٨ (٨٣٣ م) على اثر حمى اصابتهُ وهو على نهر البذندون في سيليسيا قرب طرسوس　(٢) اشتغل المامون والمعتصم بامتحان العلماء عما يعتقدون في خلق القرآن واحداثهِ وكانا يقولان انهُ مخلوق خلافاً لاهل السنة وقاسى الناس منهما مشقة عظيمة بسبب هذه المحنة　(٣) مات المعتصم يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة من ربيع الاول سنة ٢٢٧ (٨٤٢م) وهو اول من شفع اسمهُ باسم الجلالة وتبعهُ في ذلك سائر الخلفاء بعدهُ　(٤) تبع الواثق بالله اباهُ في امتحان الائمة بخلق القرآن واحضر من بغداد الى سامرا احمد بن نصر الخزاعي وكان من اهل الحديث وسألهُ عن القرآن فقال ليس بمخلوق فامر بقتلهِ · كان الواثق شاعراً وحاذقاً بضرب العود وتوفي بسر من رأى سنة ٢٣٢ (٨٤٧ م)

ولما احتضر جعل يردد هذين البيتين :

الموت فيهِ جميع الخلق مشتركُ　　لا سوقةٌ منهم يبقى ولا ملكُ
ما ضرَّ اهل قليل في تفاقرهم　　وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

(المتوكل على الله جعفر بن المعتصم)

المتوكلُ المسمَّى جعفرُ اقام ينهى بعدهُ ويأمرُ
وهو ابو الفضلِ اخوهُ قُتلا في مجلس اللهو الذي فيهِ خلا
مدتهُ عشر سنينٍ قد مضت واربعٌ من بعدها قد انقضت (١)

(المنتصر بالله محمد ابو جعفر بن المتوكل)

وبايعوا المنتصر ابنهُ فتمّ ستة اشهرٍ بها العمر ختمْ
ولم يراعِ واجب الحقوقِ ولا استحى من وصمة العقوقِ
فلم يُمتَّع بعدهُ بالمُلكِ لكن تردَّى في مهاوي الهلكِ
ولم يقم من بعدهِ فيهِ سوى ستة اشهرٍ وفي اللحدِ ثوى (٢)

(المستعين بالله احمد بن المعتصم)

وذهب الملك العضوض من يدهْ وبايعوا للمستعين ولدهْ
فتمَّ فيها مدةً وخُلعا ومات مخلوعاً نهار الاربعا
كانت لهُ إمرتهُ ووراثهْ اعوامهُ مدتها ثلاثهْ
تتبعها من الشهور تسعهْ وذاق من وصل المنايا لسعهْ (٣)

(المعتز بالله محمد بن المتوكل)

وبعدهُ الخليفة المعتزُّ فسلبوهُ ملكهُ وابتزّوا

---

(١) بويع لهُ في ذي الحجة فاظهر الميل الى السنة ونصر اهلها ورفع المحنة · وكان المتوكل جواداً ممدوحاً ما اعطى خليفة شاعراً ما اعطى المتوكل · انما كان منهمكاً في اللذات والشراب وقيل كان لهُ اربعة آلاف سرية وفي ايامهِ حدثت زلازل عظيمة اخربت مدناً كثيرة وكان بايع بولاية العهد لابنهِ المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد · ثم انهُ اراد تقدم المعتز لمحبتهِ لامهِ · واتفق ان الترك انحرفوا عن المتوكل لامور فاتفقوا مع المنتصر على قتل ابيه فدخل عليهِ خمسة وهو في جوف الليل في مجلس لهوٍ فقتلوهُ هو ووزيرهُ وذلك في خامس شوال سنة ٢٤٧ (٨٦١ م) (٢) بويع لهُ بعد قتل ابيهِ فخلع اخويهِ المعتز والمؤيد من ولاية العهد واظهر العدل والانصاف في الرعية ولما ولي صار يسبّ الاتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء · فدسوا الى طبيبهِ ابن طيفور ثلاثين الف دينار في مرضهِ فاشار بفصدهِ ثم فصدهُ بريشة مسمومة فمات · ولما احتضر قال يا اماهُ ذهبت مني الدنيا والآخرة عاجلت ابي وعوجلت مات في خامس ربيع الآخر سنة ٢٤٨ (٨٦٢ م) عن ست وعشرين سنة فلم يمتع بالخلافة الاَّ اشهراً معدودة دون السنة

(٣) لما مات المنتصر اجتمع القواد وتشاوروا وقالوا متى وليتم احداً من اولاد المتوكل لا يبقى منا باقية فقالوا ما لها الاَّ احمد بن المعتصم وبايعوهُ ولهُ ثمان وعشرون سنة واستمر الى اول سنة ٢٥١ (٨٦٥ م) ثم تنكر لهُ الاتراك واخرجوا المعتز بالله وبايعوهُ وخلعوا المستعين وجهز المعتز جيشا لمحاربة المستعين وقتل المستعين في ثالث شوال من سنة ٢٥٢ (٨٦٦ م)

بعد ثلاثةٍ من الاعوامِ   ونصف عامٍ مرَّ مع ايام
جملتها في عددٍ احدى عشر   وواجهوهُ بعنادٍ وبشرّ
وخلعوهُ ثم عذَّبوهُ   ظلماً وفي الحمَّام اكربوهُ
فمات فيهِ عطشاً ووهجا   وسلك الموت اليهِ نهجا (١)

(المهتدي بالله بن الواثق)

وبايعوا من بعدهِ للمهتدي   خير امام بالاشجّ يقتدي
في نسكهِ ودينهِ وخيرهِ   وعدلهِ وفي جميع سيرهِ
يسدي الى الانام كل حسنه   فقتلوهُ ولهُ دون سنه (٢)

(المعتمد على الله بن المتوكل)

وبايعوا من بعدهِ للمعتمد   وهو على فعل الجميل مجتهد
فاضطربت ايامهُ واختلَّت   لضعفهِ وسقمت واعتلَّت
فانتهكت حرمتهُ الموالي   واحجمت عن طعنها العوالي
واستأسد الاتراك والعلوجُ   وهاجمت جيوشهُ الزنوجُ
فانتدب الموفق السعيدُ   اخوهُ وهو الفارس الصنديدُ
وقام بالامر قياماً حسنا   كسا بهِ المُلك بهاء وسنا
فانصلحت حينئذٍ احوالهُ   جميعها ونفذت اقوالهُ
وصار ملكهُ عظيم الشانِ   مشيد الاركان للسلطانِ
فضاق ذرعاً باخيهِ لمَّا   شاركهُ فيهِ فمات غمَّا
وقيل مسموماً وقيل غير ذا   وما صفى موردهُ من القذا
وتمَّ ثنتين وعشرين سنه   ونصف عام ثم خلَّى وطنه (٣)

---

(١) بويع لهُ بعد خلع اخيهِ ولهُ من العمر تسع عشرة سنة وفي اول سنة تولي خلع اخاهُ المؤيد من العهد وضربهُ وقيدهُ فمات . وبعد ثلث سنوات ونصف اجتمع الاتراك على خلع المعتز وهجم عليهِ جماعة وجروهُ برجلهِ وضربوهُ بالدبابيس وبعد خمس ليال من خلعهِ ادخلوهُ الحمام فلما اغتسل عطش فمنعوهُ الماء ثم سقوهُ ماء بثلج فشربهُ وسقط ميتاً وذلك في شعبان سنة ٢٥٥ (٨٦٩ م) (٢) كانت خلافة المهتدي سنة الا خمسة عشر يوماً وقتل في رجب سنة ٢٥٦ (٨٧٠ م) (٣) لما بويع المعتمد استعمل اخاهُ الموفق طلحة على المشرق . وفي ايامهِ دخلت الزنج البصرة واعمالها وبذلوا السيف واحرقوا وضربوا ودامت الحرب بينهم وبين عساكر المعتمد واميرهم في اكثرها الموفق نحو اربع عشرة سنة وقتل رأس الزنج وضج الناس بالدعاء للموفق وكان ماسكاً زمام الاحكام الى ان مات المعتمد في رجب سنة ٢٧٩ (٨٩٢ م)

(المعتضد بالله بن الموفق)

وبويع المعتضد الامامُ   وهو الشجاع البطل الهمامُ
والدهُ الموفّقُ المذكورُ   وعمهُ المعتمدُ المشكورُ
فانصلحت بهِ الامور الفاسده   وارغم الله تعالى حاسده
وكان سيدًا كثير الفضلِ   أحيا البلاد كلها بالعدلِ
تمَّ على سريرهِ عشر حجج   وتسعةً من الشهور ودَرَج (١)

(المكتفي بالله بن المعتضد)

وبايعوا ابنهُ الامام المكتفي   وفضلهُ بين الورى لا يختفي
فطهَّر الدنيا من الزنادقه   وكفرهم بالعزمات الصادقه
وقهر الخوارج الطغاةَ   ودمَّر العصاةَ والبغاةَ
وفتحت بسيفهِ انطاكيه (٢)   وانتصفت بهِ وكانت شاكيه
من جور اهل الجور رهزا واستمرّ   في ملكهِ ست سنين ثم مرّ
من بعد نصف سنة لها تلي   ونصف شهرٍ راحلاً ثم ولي (٣)

(المقتدر بالله بن المعتضد)

من بعده المقتدر الزاكي كما   قد قالهُ اهل التواريخ فما
اقام الاَّ ثلث عام واعتزل   وعن سرير ملكهِ قهرًا نزل

وبايعوا من بعدهِ للمنتصف   وهو الذي بالعلم والفضل وصف
والدهُ الخليفة المعتزّ   كان الى نيل العلى يهتزّ
وكان شاعرًا رقيق الحاشيه   اشعارهُ بين الانام فاشيه
يصيب فيها غاية الصوابِ   فأدركتهُ حرفة الادابِ
فانحلّ امرهُ وما استقاما   وغدروا بهِ فما أقاما

---

(١) كان المعتضد ملكًا شجاعًا مهيبًا وافر العقل نشر العدل ورفع الظلم عن الرعية وفي سنة ٢٨٢ زُفت اليهِ قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون وكان في جهازها اربعة آلاف تكة مجوهرة وعشرة صناديق جوهر (تاريخ الخلفاء للسيوطي) مات في سنة ٢٨٩ (٩٠٢ م)

(٢) هي انطالية (باللام) فتحت عنوةً في سنة ٢١٩ ه

(٣) مات المكتفي شابًا لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة٢٩٥ (٩٠٨م)

غير نهار واحد ثم قُتل   ونصبوا المقتدر الذي عزل (١)
وابرزوهُ كالهلال الزاهرِ   وخلعوهُ بعد ذا بالقاهرِ
ثم اعادوهُ اليها ثالثا   وجرَّعوا القاهر هذا الكارثا
فتمَّ فيها آمرًا وناهيا   وقتلوهُ بعد هذا لاهيا
وكان مقدار الذي اقاما   فيهِ الى ان لقي الحماما

(القاهر بالله ابو منصور بن المعتضد)

خمسًا وعشرين وقام القاهرُ   وفضلهُ بين الانام باهرُ
فتمَّ فيها سنةً ونصفا   ورصفوا لهُ اذاهم رصفا
فقبضوا عليهِ ثم سملوهْ   وفعلوا بهِ الذي قد فعلوهْ (٢)

(الراضي بالله ابو العباس بن المقتدر)

وبويع الراضي ابو العباسِ   وفضلهُ مشتهرٌ في الناسِ
فضرب الدراهم المعروفهْ   وبث فيما بينهم معروفهْ
وعمهم لجودهِ بالطولِ   وكان شاعرًا بليغ القولِ
ايامهُ تقرب من سبع حجج   اقام فيها حاكمًا ثمَّ درج (٣)

---

(١) ولي المقتدر الخلافة ولهُ ثلاث عشرة سنة فاستصباهُ الوزير العباسي ابن الحسن فعمل على خلعهِ ووافقهُ جماعة فبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوهُ الغالب بالله (ولا نعلم لماذا سماهُ هنا المنتصف) . ثم قبض المقتدر على الفقهاء والامراء الذين خلعوهُ واستقام الامر لهُ . وقد اختلَّ النظام كثيرًا في ايامهِ لصغرهِ ولهوهِ . وفي سنة ٣١٧ ﻫ خلع و بويع لمحمد بن المعتضد ولقب بالقاهر فلم يجلس على سرير الملك الاَّ يومًا واحدًا وعادت الخلافة الى المقتدر الى ان رماهُ بربري بحربةٍ ثم ذبحهُ بالسيف وحمل رأسهُ على رمح وطاف بهِ المدينة وذلك يوم الاربعاء لثلاث من شوال سنة ٣٢٠ (٩٣٢ م) . وفي ايامهِ قام محمد بن المهدي الفاطمي وملك الاسكندرية ثم مصر وأكثر الصعيد وكان بدء الدولة الفاطمية

(٢) كان القاهر بالله سيء السيرة سفاكًا للدماء . وتحرك عليهِ الجند فقبضوا عليهِ وبايعوا ابا العباس بن المقتدر ولقبوهُ الراضي بالله . ولما امتنع القاهر من الخلع سملوا عينيهِ حتى سالتا علي خديهِ . وطولب بالمال الذي كان اخذهُ من مؤنس واصحابهِ فانكر فعذب بانواع العذاب ولم يقر . وفي اول سنة من خلافة القاهر صير سعيد بن بطريق المتطبب من اهل فسطاط مصر بطريركًا على الاسكندرية وسمى انبا افتيشيوس وذلك يوم الخميس لثلث عشرة ليلة خلت من امشير وهو شباط من سني ديوكليتيانوس سنة ٦٤٩ ولثمان ليال خلون من صفر سنة ٣٢١ قمرية

(٣) بويع لهُ يوم خلع القاهر وذلك سنة ٣٢٢ (٩٣٤ م) وكان اديبًا شاعرًا لكن امر الخلافة ضعف في زمانهِ ووهنت اركان الدولة العباسية وتغلبت القرامطة والمبتدعة على الاقاليم واستولى الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي على اكثر الاندلس وتسمى بامير المؤمنين ولم يبقَ بيد الراضي غير بغداد والسواد وفي سنة ٣٢٩ (٩٤٠ م) اعتلَّ الراضي ومات في شهر ربيع الآخر ولهُ احدى وثلاثون سنة ونصف

الرمد الحبيبي (١)

سادتي واخواني الافاضل

اسمحوا لي ان اشكر حضراتكم على تكرمكم بالحضور لسماع ما سأُلقيهِ على مسامعكم الشريفة ولقد حصل لي مزيد الشرف بان افتتح باب المقالات العلمية في هذا النادي . وسأتكلم الآن على موضوع الرمد الحبيبي المعروف عند العامة بالحمية ولكنني اسقط ذكر الاسماء الطبيَّة المحضة وذلك لاختصاصها بالاطباء دون سواهم — وطالما حدثتني نفسي بان اقوم امام جمهور من افاضل المصريين لكي اطرق باب هذا الموضوع المهم الذي شغل كل الامم الراقية ونحن تركناهُ في زوايا النسيان واهملناهُ ايما اهمال مع عظيم اهميتهِ من كل الوجوه . ولكن والحمد لله قد اتاحت لي الفرص الآن ان اقف بينكم هذا الموقف حبًّا بالوطن فعامل الاخلاص الجأني الى الوقوف والنداء لمكافحة مرض عضال لا يزال ينتشر بسرعة عظيمة كلما وجد مجالاً لذلك رغمًا عما بذلتهُ وتبذلهُ الامم الراقية في محاربتهِ . مرض اتخذ مصر من قديم الزمان مأوًى لهُ واصبح بمضي المدة صاحب الدار وسيد الامراض المصرية . مرض انتحل اسم البلاد فلقب بالرمد المصري بقدم عهدهِ وانتشارهِ بالدرجة المريعة التي تفوق كل وصف وحصر ولا غرابة اذا قلت لكم ان العمى في مصر ينتج في الغالب من مضاعفات هذا الضيف الثقيل بل هذا الداء الخبيث بل هذا العدو الالد . ولكل هذا الاسباب قامت كل الدول المتمدنة على قدم وساق لإزالة جرثومة هذا المرض بكل همة ونشاط ويكفيكم دليلاً على ذلك ان الولايات المتحدة لا تسمح كلية للمصابين بهذا الداء ان يطأوا ارضها وذلك بناءً على قرار صدر سنة ١٨٩٧ لمنع انتشار هذا المرض بين اهلها . وفي سنة ١٨٩٩ صار من المحتم الكشف عن اعين كل مسافر يريد ان يدخل بلادها بواسطة الاطباء الرمديين وذلك لمنع كل مصاب بهذا المرض من الدخول في تلك البلاد وكل من وجد مصابًا يجبر على العودة

وتوجد في معظم عواصم اوربا مدارس مخصوصة للمصابين بهذا المرض ولا تسمح لاي تلميذ مصاب بان يدرج في سلك تلاميذ المدارس الاخرى

وفي مستشفيات الرمد الموجودة بلوندره وفينَّا اقسام مخصوصة لمعالجة المصابين بهذا الرمد

---

(١) خطبة حضرة الدكتور عبد العزيز افندي العجيزي طبيب اول مستشفيات الرمد القيث في نادي طنطا

ولا يجوز لاي مريض من مرضى هذا القسم مخالطة مرضى الاقسام الاخرى · انظروا وتأملوا لماذا هذه العناية الشديدة بل لماذا هذا الاهتمام · كل ذلك اقولهُ لحضرتكم لتعلموا حق العلم اننا ازاء عدو الد اهتم العالم اجمع بمقاومتهِ اذًا يجب علينا معشر المصريين ان ننهج هذا المنهج القويم بعلو همة وثبات عزيمة وان نجمع كل قوانا لمكافحتهِ · وقبل ان اقص عليكم تاريخ هذا المرض اذكر نسبة انتشارهِ في مصر

بلغ عدد من فحصوا في مستشفى الرمد ببنها في مدة سبعة اشهر تقريبًا عشرين الفًا وفي هذا العدد لم نشاهد الَّا ثلاثين غير مصابين بهذا الرمد · اي بنسبة واحد ونصف في الالف وفحصنا تلاميذ مدرسة طنطا في هذه السنة المكتبية فوجدنا ستة عشر تلميذًا من ٤٨٥ غير مصابين بهذا الرمد اي بنسبة ٣ ١/٢ في المئة وهؤُلاء التلاميذ كما تعلمون هم اولاد الفئة الراقية · وقال الدكتور اشمت الرمدي انهُ وجد بقسم الرمد بالعيادة الخارجية بالقصر العيني ١٠٠ مصاب بهذا الرمد في يوم واحد ووجد ايضًا في مدارس الاسكندرية الاهلية من ٨٠ الى ٩٣ في المائة مصابين بهذا الرمد وفي احصائية الدكتور ظحاوي ٧٥٠ في الالف مصابون بالرمد وفي احصائية الدكتور فان ملنجن ٨٠٠ في الالف مصابون بهِ · هذه هي نسبة انتشار الرمد في مصر واليكم نسبة انتشارهِ في الخارج لتعلموا الفرق الهائل بين مصر والبلاد المتمدنة · نسبة انتشار الرمد في الجيش الالماني واحد في الالفين · ونسبة انتشاره في روسيا (المعدودة اول مملكة اوربيَّة انتشر فيها هذا الرمد بكثرة) هي سبعة في الالف

وفي هذا المقام لا يسعني الَّا ان اخبركم ان ثلاثة ارباع فقد البصر والعمى بمصر هو نتيجة من نتائج هذا الرمد والآن اسرد عليكم نسبة العمى في مصر لتعرفوا الضرر العظيم الناتج من هذا المرض الخبيث · قال الدكتور ماكلن باشمفتش اسبتاليات الرمد في احصائيتهِ عن المستشفيات الرمدية المصرية لسنة ١٩٠٦ ان نسبة فاقدي البصر هي ٥ في المئة تقريبًا وقال سعادة الدكتور علوي باشا في كتابهِ المقدم الى مؤتمر بروكسل “ ان نسبة العمى في مصر هي خمسة في المئة ” وقال الدكتور اوسبورن في مجموع مشاهداتهِ “ ان نسبة العمى في مصر هي ٨ في المئة ” والآن اذكر نسبة العمى في البلاد الاخرى لكي يتضح لكم الفرق الهائل بين حالة بلادنا والبلاد المتمدنة

نسبة العمى في النمسا وانجلترا والمانيا وبلجيكا وايطاليا وهولندا هي ٧ في الالف بدل ثمانية في المائة عندنا

ولا اقتصر على ذلك بل هناك مصيبة أُخرى ناتجة من هذا المرض اللعين منتشرة بكثرة

هائلة جدًّا الأ وهي الشعرة المسماة عند العامة بالغريبة

الشعرة هي عبارة عن انقلاب الاهداب (الرمش) نحو المقلة فتسبب تهيجاً مستمرًّا ينتج عن احتكاك هذه الاهداب بالمقلة وينشأ من هذا الاحتكاك المستمر كثرة افراز الدموع والتهابات في القرنية وعتامات وقرح . وفي احوال كثيرة تفضي الى فقد الابصار كلية ان اهملت ولذا تواتر على السنة العامة القول الآتي وهو : " ان الشعرة تلحس النظر "

والمشهور عند العامة ان الشعرة هي عبارة عن ريش جديد ينبت في الحافة الجفنية نتيجة عدوى ولكن ذلك غير صحيح والحقيقة ان الشعرة هي من الاهداب الاصلية تغير اتجاهها وانقلبت نحو المقلة بسبب انكماش في المقلة ناشيء من الحبوب فالشعرة اذًا ما هي الاَّ نتيجة الرمد الحبيبي

وقد بلغ عدد المصابين بها ٢٦١٢ في ٤٠٨٠٠ من المرضى اي بنسبة ٨ في المائة وهنا يكل قلمي ويقف لساني عن زيادة الشرح والتنقيب فضرر هذا المرض ظاهر امام الملإ اجمع كالشمس في رائعة النهار

نعم من يقرأ او يسمع كل ذلك لا بد ان يتصوَّر لاول وهلة اننا اول الناس تحفظاً لايقاف تيار هذا المرض وان بمصر من المعاهد الخصوصية للرمد ما لا يحصى . نعم بلاد هكذا انتشار الرمد فيها يجب ان تكون اول بقعة درست هذا الداء وعلمت كيف تقاومهُ بل يلزم ان تكون كعبة الاطباء الرمديين للاستفادة من طرق العلاج المختلفة بل يجب ان تحوي المستشفيات العديدة لمعالجة هذا الداء الكمين واغاثة المنكوبين من فقراء المصريين الذين لا يملكون قوت ليلتهم . وقد كان المنتظر ان تهز الشفقة الانسانية عاطفة بعض سراتنا الذين كثيرًا ما يتسابقون فيما لا يفيد الى ايجاد شيء من هذا القبيل ولكن قدر الله ان يكون سخاء السير ارنست كاسل الانكليزي الذي تبرع بمبلغ اربعين الف جنيه سبباً في تأسيس مستشفيات مخصوصة لهذا المرض الوبيل

تاريخ الرمد في القطر المصري

الآن انتقل الى ذكر تاريخ الرمد في القطر المصري فاقول : اعتبرت مصر من سالف الازمان مهدًا لهذا المرض الفتاك . وقال آخرون ان عهد هذا الرمد بمصر عهد وجود النور بها

واستنتج الدكتور هرشبرج انتشار الرمد في مصر في عهد الفراعنة من درج ابرس المكتوب في عهد الاسرة الثامنة عشرة قبل الميلاد الذي وجد في معابد طيبه سنة ١٨٧٢

ميلادية · فقد وجد ذلك الحكيم ان عشر التذاكر الطبية الموجودة في ذلك الدرج مختصة بامراض العين وخصوصاً المصحوبة منها بافراز وهذه الكتابات هي اقدم كتابات طبية وجدت لغاية الآن الاَّ ان الطبيب العربي المشهور المدعو عبد اللطيف وصف جميع الامراض المصرية وصفاً وافياً ولكن لم يذكر شيئاً بخصوص الرمد . وكان ذلك في سنة ١٢٠٠ ميلادية اما المثبوت تاريخيًا فهو ان الرمد يبتدئ حقيقة في مصر من مدة المماليك (١٢٥٤ – ١٥١٧) ميلادية· ومن ذلك العهد اخذ ينتشر في مصر ولُقب بالرمد المصري بعد دخول نابليون وانتشار العدوى بين جيوشهِ ونقلها منهم الى اوربا · فقد قال الاطباء ان الجيوش الفرنسوية والانكليزية اصيبت بالرمد الحبيبي بشكل مريع · وقال احد الاطباء الانكليز انهُ عاد من مصر الى انكلترا اكثر من الفي عسكري فاقدي البصر

والآن اقتصر على ذكر بعض ما قالهُ المؤرخون والاطباء في القرن الماضي للدلالة على حالة الرمد في القطر المصري فقد قال فولنيه انهُ صادف في احدى شوارع القاهرة عشرين اعمى وعشرة عور وعشرين اخرين محمرة عيونهم كل ذلك بين مئة نفر وقال سافري ان الازهر في تلك المدة كان يحوي ثمانية الاف اعمى وليس قصدهُ بذلك انهم جميعاً فاقدو البصر كلية بل عد منهم من بهِ ضعف في بصرهِ بسبب هذا الرمد الحبيبي · وان كانت هذه الاقوال مبالغ فيها بدرجة عظيمة الاَّ ان من مجموعها يستنتج ان الرمد كان منتشراً بمصر انتشارًا يستوجب الاهتمام الزائد والعناية الكبرى لمقاومتهِ · ولنبدأ الآن بشرح المرض بطريقة بسيطة يسهل فهمها على الجميع

وصف المرض الحبيبي

هو مرض من امراض غشاء الجفن الباطني المسمى طبيًا بالملتحمة ويتميز عن باقي امراض هذا الغشاء بوجود سماكة وضخامة مصحوبة بارتفاعات وبروزات تقارب في الشكل سطح القنبيط في حبيباتهِ ولذا سمي بالمرض الحبيبي ويعرف عند العامة باللحمية لان الملتحمة في بعض ادوار هذا المرض تشابه في لونها وشكلها قطعة اللحم

ولهذا المرض شكلان رئيسان الاول مزمن وهو المصحوب باعراض التهابية قليلة الوضوح وفي معظم الاحوال تكون غير محسوسة كلية ان لم تؤثر فيها العوامل الخارجية كالتراب والدخان والحر وما اشبه وهذا هو النوع المنتشر في بلادنا

والشكل الثاني المعروف عند العامة بالعين المشقوقة وعند بعض الرمديين بالشكل الحاد لاصحابهِ باعراض التهابيةً شديدة ولكن هو في الحقيقة مضاعفة التهابيةً تظهر في عين

مصابة من قبل بحبوب مزمنة او ابتداء عدوى مزدوجة من ميكروب الرمد الحبيبي وبعض ميكروبات الامراض المنزليَّة الحادة

الشكل الاول او المزمن وهو غير مصحوب باعراض التهابيَّة واضحة

يبتدئ هذا الرمد غالبًا بالتدريج بدون حدوث تعب او ضرر محسوس حتى ان المصابين بهِ يبقون مدة طويلة لا يشعرون بهِ وغالبهم يعتقد انهُ سليم حتى يكشف عليهِ طبيبًا عند ما يصاب بمرض التهابي او شيء آخر او من باب الصدفة . وفي احوال أُخرى يبتدئ هذا المرض باعراض بسيطة مثل تساقط الدموع بكثرة والتصاق الاهداب بعضها ببعض اثناء النوم وصغر في فتحة العين وثقل في الجفن ثم تأخذ هذه الاعراض في الازدياد وذلك لازدياد حجم الحبوب التي تتكون في ابتداء المرض فتضخم الملتحمة والانسجة التي تحتها و يزداد سمكها فينتفخ الجفن العلوي انتفاخًا واضحًا و يصير دائمًا مرتخيًا و يشعر المريض ان في باطن جفنهِ اجسامًا او انهُ كالمغطى برمل ويجد في نفسهِ عدم القدرة على مقاومة الضوء القوي وعدم امكانهِ الاستمرار على العمل ويحصل لهُ ايضًا اضطرابات في الابصار كالزغللة اثناء القراءة والكتابة وذلك ناشئ من زيادة الافراز وهذه هي الاعراض الكثيرة الحصول في الاحوال البسيطة الغير المصحوبة بمضاعفات أُخرى

الشكل الثاني المصحوب باعراض التهابيَّة واضحة

هذا النوع يظهر بشكل مريع في الاطفال من ابتداء مايو لغاية اكتوبر ويبتدئ بانتفاخ في الاجفان وخصوصًا الجفن العلوي واحتقان في الملتحمة مع ارتشاح وافراز يكتسب بعد قليل للصفة القيحيَّة وذلك يكون مصحوبًا بفزع من الضوء حتى يتعذر على المريض فتح عينيهِ وآلام شديدة في العين والرأس واحساس برمل بين الاجفان وفي الصباح يجد المريض اجفانهُ ملتصقة بالافراز وتستمر هذه الحالة نحو ثمانية ايام او عشرة ثم تنتهي إما بالشفاء بدون ان تترك اثرًا ما وإما ان يصير مزمنًا يزول ويعود مرارًا فيترك اثر التحامات يعقبها جفاف في العين وتلك حالة تهيئ الملتحمة للاصابة المزمنة وتعرضها لان تتأثر بالمؤثرات الجوية هذا اذا لم تحدث المضاعفات القرنية . وهذا المرض غير ذي خطر اذا عولج من مبدإِهِ واما اذا ترك لنفسهِ فغالبًا يكون مصحوبًا بمضاعفات قرنية ربما تنتهي بتلف العين كلية . وفي هذا المقام لا يسعني ان اشرح لكم بمزيد الاسف الحالة السيئة التي نرى عليها اغلب الاطفال المصابين بهذا المرض واني في غاية من الدهشة مما يصيب هؤلاء الاطفال وماذا يكون حالهم اذا لم يسعفوا بالعلاج الوقتي الضروري ولكن لا يلزم الانسان

ان يندهش بعد ذلك من كثرة العمي في مصر او من تسمية بلادنا ببلاد العميان ويكفي الشخص ان يذهب الى مستشفيات الرمد في فصل الصيف ليرى الحالة المحزنة التي عليها الاطفال والذي يؤلم ويوجع اكثر من ذلك هو ما اذا فحصت طفلاً صغيرًا على ذراعي امهِ وجدتهُ فقد البصر من هذا المرض لتواني اهلهِ في احضارهِ عند اول ظهور المرض فما ذنب هذا المسكين ؟ ذنبهُ الجهل والفاقة قاتلهما الله بل ذنبهُ عدم شعور الاغنياء بان عليهم دينًا لمواطنيهم من الفقراء يجب عليهم اداؤُهُ لهم بل ذنبهُ هذا الجمود الذي يتسلط على السراة والاعيان فينزع من قلبهم كل عاطفة وحنان نحو المعوزين والمحتاجين

انتهيت من التكلم على المرض والآن اذكر لكم كيفية انتشارهِ فمما سبق تعلمون نسبة انتشار هذا المرض ومن المشاهد ان انتشارهُ نادر في الطبقات الراقية ولكن مجرد قولي ان وجودهُ نادر عند الطبقات الراقية لا يمنع ان هذه الطبقات يمكن كذلك ان تصاب بهِ ولا يخفف ذلك الاَّ ما يتخذونهُ من سبل ايقاف انتشار العدوى لهذه الطبقات فهي ولاشك تصيبهم فالمرض اذًا لا يرحم غنيًا ولا فقيرًا وهذا هو ما اراهُ ويؤيدهُ ما نشاهدهُ من انتشار المرض بين كافة الطبقات في القطر المصري . ولا يسعني في هذا المقام الاَّ ان اقسم الطبقات بحسب اصابتها بالرمد بنسبة نظافتها واعتنائها في ابعاد العدوى عنها لا بنسبة ثروتها ومركزها . والذي اقولهُ في هذا الموضوع بخصوص انتشار المرض في القطر المصري هو ان العدوى بكل انواعها ترجع اسبابها سواء اصيب بها الفقير او الغني الى شيء واحد وهو ما أُسميهِ الاهمال بحذافيرهِ وعدم اخذ الحذر الواجب لايقاف هذا التيار وهذا هو السبب الاساسي لانتشار هذا المرض ويدرك ذلك لاول وهلة مما نراهُ من الانتشار في كل المحلات التي يكثر فيها الزحام والتي يسهل فيها انتقال الافرازات المرضية من عين الى أُخرى بواسطة الايدي او الملابس وما شاكلها وتنتشر هذه العدوى بطريقة نقل الافرازات العينية كالعماص مثلاً من شخص الى آخر او من عائلة الى اخرى بأي وسيلة كانت وهذه هي الطريقة الوحيدة في سريان العدوى في بلادنا ولكن قبل الدخول في شرح كيفية انتشار العدوى لهذا المرض استلفت افكار حضراتكم الى ذكر ان كل شيء يسبب النزلات الملتحمة المعروفة عند العامة باحمرار العين يضعف ويقلل من حيوية الملتحمة ويجعلها اكثر استعدادًا للاصابة بهذا المرض . وهذه الاسباب اسميها اسبابًا مهيئة للمرض والذي يستحق الذكر منها في هذا المقام هو :

اولاً (الاتربة والرياح) عند ما تهب الرياح محملة بالاتربة من الارض او بوصول

الاتربة مباشرة الى العين بأي طريقة فقد جرت العادة ان تحك العين بالاصبع او المنديل او ما شاكل ذلك للتهييج الناتج من وجود ذرات التراب على مقلة العين وهذا الاحتكاك يحدث احتقاناً اي تهييجاً بالملتحمة واذا كان الاصبع او المنديل ملوثاً بجرثومة المرض او جراثيم أُخرى سهل جدّاً وصول العدوى الى الملتحمة

ثانياً الدخان . كلنا يعرف عيشة الفلاحين ومنازلهم فهم يتخذون للخبز افراناً بلا مداخن و يوقدون فيها مواد قذرة كالمسكة والسبلة وغيرهما من الاشياء التي يتصاعد منها دخان كريه الرائحة ينتشر في المسكن لعدم وجود منافذ او مداخن تصرفهُ من طريق مخصوص بعيد عن المشتغلين بالخبز وهذا الدخان وحدهُ كافٍ لان يسبب النزلات البسيطة التي بتكرارها تؤَهل الملتحمة للاصابة بكل مرض

ثالثاً الكحل . وهو كما تعلمون مسحوق اسود ناعم تستعملهُ اكثر السيدات المصريات للزينة وهذا الكحل بالنسبة لتركيبهِ نوعان الاول وهو ما يسمى بكحل الزينة و يدخل في تركيبهِ كمية عظيمة من هباب اللبان والثاني المعروف عن العامة بالكحل الازرق او الحامي وهو عبارة عن اوكسيد الانتيمون الخام وهذه الاكحال تحدث نوعاً مخصوصاً من النزلات الملتحمية اصبحنا نسميها في مستشفيات الرمد المصرية المتنقلة بالنزلات الملتحمية الكحلية لكثرتها ولشدتها

رابعاً . عدم الاهتمام بنظافة الوجه والعينين فانهُ ان لم تزل الافرازات العينية بواسطة الغسيل تتراكم وتجف وتؤَثر كاجسام غريبة في العين تهيجها وتحدث بها نزلات

خامساً . عدم استحمام الاطفال بعد الولادة وهذا امر معلوم اذ يعتقد معظم العائلات المصرية انهُ لا يجوز استحمام المولود حتى يبلغ الاربعين يوماً من عمرهِ — ولئن كان من والدين اصيب احدهما اوكلاهما بالزهري (التشويش) ولو كانت الاصابة تصورية وغير حقيقة فعادة يبقى المولود سنتين كاملتين بدون استحمام لاعتقادهم ان الماء يكون سبباً في ظهور الطفح او بعبارة أُخرى سبباً في عدوى الطفل وهذا كما تعلمون اعتقاد فاسد لا حقيقة لهُ ونتيجتهُ تراكم الاوساخ على جلد الطفل فتكون سبباً مهيئاً لعدة امراض خصوصاً الامراض الجلدية والعينية . ولكن نحمد الله على ان هذه العادة ابتدأَت تتلاشى من بين افراد الطبقة الوسطى اذ نرى الآن بعضهم ان لم نقل معظمهم ينظف مولودهُ بعد الولادة باسبوع وهذا يعد تحسيناً عظيماً نحو الاقلاع عن تلك العادات الرديئة

هذه هي الاسباب المهيئة اما المرض نفسهُ فينتشر كما ذكرت سابقاً بطريق نقل الافرازات

العينية من عين الى أُخرى ويساعد على هذا الانتشار في بلادنا الاسباب الآتية :

١ غسل اوجه كثيرين في اناء واحد وبماء واحد كما هي العادة المتبعة في كثير من العائلات المصرية وذلك حرصاً على توفير المياه او كسلاً عن تغييرها . غسل وجه شخص مصاب ينقل افراز المرض الى الماء فيصير ملوثاً واستعمال هذا الماء الملوث لغسل وجه شخص آخر سليم من المرض يكون سبباً لنقل العدوى اليهِ من حيث لا يدري وهكذا تسري العدوى من شخص الى آخر

ولم يقفوا عند هذا الحد بل فوق ذلك يستعملون منشفة واحدة لتجفيف وجوههم جميعاً او يستعملون اسفنجة واحدة لغسل اوجه ثلاثة او اربعة اشخاص وبكل هذه الطرق يسهل جداً نقل المرض من شخص الى آخر ولذلك نرى عائلات عديدة مصابة باكملها بهذا المرض الخبيث . ولا ننسى في هذا المقام ايضاً اهمالنا اذا نزل مسافر منا في فندق فانهُ يستعمل بكل بساطة المناشف الموجودة فيهِ لمسح وجههِ ويغسل ايضاً وجههُ وعينيهِ في اناء استعملهُ المئات من قبلهِ

٢ الكحل نعدهُ الآن من اهم العوامل لنشر العدوى بين السيدات المصريات فعائلات كثيرة تستعمل مروداً واحداً لوضع الكحل في اعينهنَّ وهذا المرود ينقل ميكروب المرض من عين الى أُخرى بدون ادنى شك ولا تردد ولا ننسى ايضاً ان الكحل نفسهُ مهيج للعين كما سبق فبينما السيدة تظن انها تزيد نفسها رونقاً وجمالاً في الظاهر اذ هي في الحقيقة تضر وتؤذي عينيها اللتين هما من اهم اعضائها الرئيسية بدون ان تشعر وما ذلك الاَّ نتيجة الجهل قاتلهُ الله

٣ من ضمن عاداتنا ان يمسح الانسان منا الافرازات التي تخرج من عينيهِ باصبعهِ ثم يلمس بهِ الاشياء المنزلية من ملابس وخلافها فيترك جرثومة المرض على هذه الاشياء حتى اذا مسها شخص آخر بيدهِ ومسح عينيهِ بعد ذلك انتقل اليهِ المرض من حيث لا يدري

ولقد شاهدت بنفسي مراراً الفلاحات بعد ان تمسح الواحدة منهنَّ عماص ولدها باصبعها او بطرف ثوبها تدعك عينيها بالاصبع او الثوب ذاتهِ وبالعكس اي انها تنقل المرض من عين الى أُخرى مباشرة باصبعها او ثوبها وهذا يعد من الاسباب المهمة في نقل المرض في بلادنا

٤ و٥ الحمامات العمومية والمضيئات

الحمامات العمومية المصرية كما يعلم حضراتكم فيها المغاطس الحارة والباردة وفيها يغطس الناس في المياه الموجودة فيها بدون مراعاة تجديدها فاذا صادف وكان البعض مصاباً بهذا

المرض او بأي مرض آخر فلا شك انهُ ينقل مكروب العدوى الى هذه المياه وبذا يسهل انتشار المرض انتشارًا مريعاً بين الناس لان المغاطس ان لم يتجدد ماؤُها تصير مخزناً للجراثيم يتناول منها كل من يغتسل فيها وهذا ليس قاصرًا على الرمد الحبيبي فقط بل ينطبق على كل الامراض المعدية

وليت العدوى لا تنتقل الاَّ بطريق المياه في الحمامات بل هناك طريق آخر يساعد على انتشار هذا المرض الا وهو (الفوط والبشاكير) التي يستعملها الواحد بعد الآخر بدون غسلها فيترك المريض في الفوطة التي يستعملها ما يكفي لعدوى مئات او الوف وما يقال عن المغاطس ينطبق تماماً على الميضآت الموجودة في الجوامع اذ فيها يبقى الماء مدة طويلة بغير تجديد ويا ليتها تبقى نظيفة طول هذه المدة · ولا يخفى عليكم العدد الوافر الذي يستعملها في وقت واحد ولكن نحمد الله فالحال الآن تغير واصبح القوم يفقهون معنى الحنفيات والفرق بين النوعين واملنا في القريب العاجل ان تستبدل جميع الميضئات بحنفيات في كل انحاء القطر لكي يزول سبب يعد واسطة عظمى لنقل عدة امراض

٦ الذباب

اختلفت الآراء وكثرت الاقاويل في نقل العدوى بالذباب فبعض الرمديين يقول ان الذباب من اعظم اسباب انتقال العدوى والبعض الآخر ينفي ذلك وانا من المنتصرين للرأي الاول لاني اشاهد في فصل الصيف حين يكثر الذباب في القطر المصري حوادث من المرض الحبيبي مصحوبة باعراض حادة كورم في الاجفان وافراز صديدي كثير وكنا في بادىء الامر نظنهُ رمدًا صديدياً محضاً ولكن ببحث الاجفان من الباطن ظهر انهُ رمد حبيبي ذو شكل مخصوص

وحينما يقل الذباب في الفصول الاخرى من السنة وخصوصاً في فصل الشتاء فانهُ يندر وجود مثل هذه الحوادث وهذا ما يؤَيد الفكر في ان للذباب يدًا قوية في نقل العدوى من شخص لآخر ونرى ايضاً ان هذه الاصابات محصورة في الاطفال الذين لا يتجاوزون السابعة من عمرهم اي الغير القادرين على طرد الذباب المتراكم على وجوههم . والذباب من طبيعتهِ التراكم والازدحام على كل الاجسام القذرة والاشياء الرطبة وبما ان الجهل سائد والاعتناء بالنظافة خصوصاً نظافة الوجه غير ملفت اليهِ فالذباب يتراكم على الاوجه وينقل الافراز بواسطة اطرافهِ من عين الى أُخرى وكثيرًا ما أُلاحظ اوجه اطفال في الطريق مغطاة بطبقة من الذباب وكل من وجَّه نظرهُ لذلك يرى كثيرًا مما ذكرت

كل ذلك ايها السادة يحتاج لمقاومة شديدة واعتناء زائد وهمة عالية لايقاف تيار هذا الداء ولذا اوجه انظار حضرات الاطباء الى بث كل ما يمكنهم من النصائح كلما وجدوا لذلك سبيلاً واوجه انظار ارباب العائلات الى الاعتناء بنظافة كل شيء وخصوصاً عيون الاطفال وعدم لمسها بيد او منشفة او منديل ملوث وان يخصص لكل شخص مناشف ومناديل مخصوصة سهلة التمييز عن الباقي وان يعتنى بالتحفظ على وجه الطفل بان يغطى بنقاب خفيف فيكون حاجزًا منيعاً من وصول الذباب اليهِ وا كرر لكم القول بوجوب استعمال النقاب فان فيهِ فوائد عظيمة منها انهُ يقي الاولاد شر الذباب ولذا ارى من الصواب بل من الواجب اعتبارهُ كشيء اساسي من ملبوسات اطفالنا في فصل الصيف ويجب ايضاً ان لا يختلط غسيل اوجه عدة اشخاص في اناء واحد وان يمنع كلية استعمال الكحل بكل انواعهِ مهما كانت الاحتياطات فاستعمالهُ يضر ولا ينفع

وقبل ان اختم مقالي اقول : ان الذي ينقصنا هو النظام في العائلات والاعتناء التام بالامور الصحية وهذا مما لا يكلفنا شيئاً سوى حسن الذوق ودقة النظر فان العمل بنصائح بسيطة كهذه فضلاً عن انها تحفظ سلامة اعين الاولاد فانها على الاقل توفر على الآباء مصاريف العلاج فاذا أُصيب احد الاطفال بمرض الرمد الحبيبي يشاركهُ في حياتهِ وينغص عليهِ اوقاتهُ وربما كان سبباً في فقد بصرهِ او احداث عاهة مستديمة كما يحدث عادة من نتيجة هذا الرمد . فيجب علينا ان يكون كل منا امة مستقلة في نفسهِ بكل معاني الكلمة . يجب ان يكون مستقلاً بملابسهِ وفراشهِ وادوات نظافتهِ على العموم وهذا ما عنّ لي ابداؤُهُ في هذا المقام وارجو ان يكون صادف بعض القبول وان اكون اديت بعضاً من الواجب عليّ نحوكم واني اشكركم ايها السادة من صميم فؤادي على اصغائكم اليّ وحسن التفاتكم نحوي والسلام

صدى النفوس

ورجع الصدى

هي قصيدة فلسفية للدكتور شميل بعث بها الى الهلال وقد ضمنها رأيهُ في اقتراح الهلال على الشعراء " ان الدين جزءٌ من الوجدان واكبر تعزية لبني الانسان " وصدرها بمقدمة في الشعر والشعراء قال فيها

كلمات املاها عليَّ اقتراح الهلال تكاد تكون غير مقفَّاة ليس لها من رنة الرويّ ما أَلفتهُ الاسماع العادية من تناسب الوقع · والرويُّ للشعر العربي كالموسيقى للغناء · فان لم تبلغ في إجادة المبنى حدَّ الافادة في المعنى فهي لغير شاعر

شعر ليس لهُ من صناعة النظيم غير الوزن · عاطل من كل جمال الاَّ حلي الحقيقة ولكن الحقيقة فيما يقال ليس لها جمال الخيال . فان فعل في البعض فعل الوباء في الجرذ فالاطباءُ كالانبياء انما ارسلوا رحمة للعالمين

موضوع ينبو الفهم عنهُ وليس يلزم ان يكون سلبياً · ولقد قال احد الحكماء اذا قرأْت شيئًا ولم تفهمهُ فافحص فهمك اولاً واحذر ان يخونك العلم اذا صدقك الفهم

صوت من بين ملايين ملايين الاصوات هل يجزع منهُ . وان لم يضرب على وترها فهل يفقدها لذة نغمها وهل تكدر نقطة صفاءَ البحر العظيم اذا وقعت فيهِ . وان كدرتهُ فما اعظم حمأَتهُ

ما احلى الاماني لولا انها خيال شاعر وما امرَّ الحقيقة لولا انها السبيل الى الرشاد

خواطر اوحت بها اليَّ تلك النفس الطاهرة صاحبة نفوس الشعراء (١) فقلت اين نفس القائل:

وان مديح الناس حقٌّ وباطلٌ   ومدحك حقٌّ ليس فيهِ كذابُ
اذا نلت منك الودَّ فالمال هيّنٌ   وكل الذي فوق التراب ترابُ

من نفس القائل :

اقول للحيانِ وقد صفرت لهم   وطابي ويومي ضيّق الجُحْر معورُ
هما خطتا إِمَّا اسارٌ ومنةٌ   وإِمَّا دمٌ والقتل بالحرّ اجدرُ
واخرى اصادي النفس عنها وانها   لمورد حزم ان فعلت ومصدرُ

هذا قالهُ شاعر البداوة على قمة جبل يلقي عليك بهِ درساً عالياً في الاخلاق ولم يثنهِ

---

(١) مقالة بهذا العنوان للمرحومة عفيفة كريمة الشيخ سعيد الخوري الشرتوني نشرت في المقتطف شهر مايو من هذه السنة

الإباء عن مأتى الحصافة والحزم لئلاً تكون الصلابة القاصمة خرقًا في سياسة المنفعة

وذلك قالهُ شاعر الحضارة قائمًا يسأل على اعتاب المدنية مع انهُ امير شعراء المولدين في صناعة النظم وكبر النفس

انت تستطيع ان تترجم شعر هوجو وموسه وروستان وتستفيد من ذلك غرضًا اجتماعيًا وبحثًا ادبيًا اخلاقيًا وعبرة تاريخية . ولكنك لا تستطيع ان تترجم شعر المتنبي وابي تمام والبحتري ولا ان تستخلص منهُ شيئًا من ذلك غير بعض الحكم والامثال مشتتة في تلك الادغال لا رابط ينسقها . ولماذا ؟ لان هوجو اطلَّ في شعرهِ على العالم اجمع فنظر الى الحقائق وبما لهُ من قوَّة الخيال وحسن السبك ربطها وكساها من شعرهِ حلة مهيبة رهيبة في النفس كما كساها موسه رقة وجمالاً وروستان نظر الى الوقائع فاكسبها من قوة خيالهِ ومتانة شعرهِ وقعًا في النفوس جعلها ابلغ في العظة

فلو عني المتنبي واقرانهُ بالامور نظيرهم وقصدوا فيها الى مرامي اجتماعية عالية أكان خانهم خيالهم ؟ او ما كانوا فاقوا شعراء الافرنج في دقة الوصف وقوة التصوُّر وسعة الخيال. فعوضًا عن ان يتبسَّطوا في ذلك الاسلوب الجاهليّ ويضعوا لنا ما اذا رُوي رَوى مطامع النفوس وظمأ العقول — بل عوضًا عن ان ينحوا النحو الذي نحاهُ بعدهم شعراء الافرنج في وصف الطبيعة الصامتة والناطقة وينزعوا الى اغراض اجتماعية استغواهم ذلك البذخ الذي عاشوا في وسطهِ واستهوت الخلاعة نفوسهم فأَذلُّوا لها قرائحهم ونهجوا في شعرهم ذلك المنهج الغريب في المدح والغزل والتصابي والاستجداء حتى غلب هذا الاسلوب على صناعة الشعر العربي والفتهُ الطباع واستسهلتهُ السلائق لعدم الارتباط فيهِ بقيد وصار جمالهُ لا يقوم الاَّ بالاغراب في تلك المعاني المبتذلة

وكيف يترجم ردفٌ يقعد صاحبهُ كأنهُ كثبان عالج وقلب يحرق بنارهِ الرجلين ويثب من الصدر الى العين . وقد رأَيت قلبًا خرج من تحت الابط في صدمة قطار ولكني لم ارَ قلبًا تخطى سنن الطبيعة في خروجهِ من الجسم شوقًا

والشاعر العربي الذي يمكن ان يترجم اكثر شعرهِ من غير ان تفقدهُ الترجمة جمالهُ هو شاعر الحقائق القائل

ما الخير صومٌ يذوب الصائمون لهُ   ولا صلاةٌ ولا صوفٌ على الجسدِ
وانما هو ترك الشرّ مطَّرَحًا   ونفضك الصدر من غلٍّ ومن حسدِ
ما دامت الوحش والانعام خائفةً   فرْسًا فما صح امر النسك للاسدِ

والقائل وقد زعموا هذه النفوس بوافيًا   تشكل في اجسامها وتهذبُ
ولوكان يبقى الحسُّ في شخص ميتٍ   لآليت ان الموت في الفم اعذبُ

والذين يقولون هذا القول هم الذين يحبون الحياة اكثر من سواهم. والقائل :

كذب الظن لا امام سوى العقـ   ـل مشيرًا في صبحهِ والمساء
انما هذهِ المذاهب اسبا   بٌ لجذب الدنيا الى الرؤساء

ولا شك ان ابا العلاء المعريَّ هو فيلسوف الشعراء قاطبة واكثر شعراء العرب علمًا وارجحهم عقلاً وهو الوحيد بينهم الذي ترفعت نفسهُ عن تلك الدنايا ومال عقلهُ عن سفساف القول الى الحقائق ومحاربة الضلال

لا اقول ذلك حطًّا من سليقة شعرائنا المولدين من متقدمين ومتأخرين فانهم وايم الحق اعلى الشعراء كعبًا في الصناعة واوسعهم خيالاً ولا اقول اسماهم . وانما اقول ذلك طعنًا في اسلوبهم العقيم المبتذل فانهم وقفوا تلك القرائح المجيدة على امور لا تفيد القارئ فائدة ادبيَّة او اجتماعية او تاريخية ولو كتبوها نثرًا لخجلوا من دَنا نفوسهم وسخروا من اغراب عقولهم

ولعلهُ كان للمولدين من شعرائنا يدٌ ليست اقل شؤمًا من يد علماء الكلام في تقهقر التمدن العربي كما ان تلك الاشعار الحماسية في عصور الجاهلية واثرها في النفوس كانت مبعثًا لقيام دولة العرب في الاسلام وبزوغ تمدنها وبلوغها فيهِ الشأو الذي بلغتهُ

ولعلنا اليوم على فجر نهضة جديدة فاني أرى من بعض شعرائنا نزوعًا الى وضع الشعر في اسلوب يرمي الى غاية اجتماعية (١) ولا نعدم قرائح متوقدة من شعرائنا المطبوعين فلعهم لا يلبثون طويلاً حتى يرونا منهم امثال هوجو وروستان وسواهم فان النظم طوع بنانهم فما عليهم الاَّ ان يعملوا عقولهم ويجيلوا نظرهم في ما حولهم فلا تضن الطبيعة عليهم بمكنوناتها والاجتماع باسرارهِ والتاريخ بعبرهِ ولا اقلَّ من ان يدخلوا بنفوسهم الى اعماق نفوسهم

اما القصيدة فهاك بعض ابياتها مع اضافات اضافها اليها

فؤَادك ما بين المنيَّة والمنى   يسائل ام ما في حجاك من الظما
اذا ما ترامى العقلُ يجلو حقائقًا   شكا القلب ان الغبن في ذلك الجلا
وما الغبن الاَّ ان يرى القلب هائمًا   وتخفى على العقل الحقائق في الدنى

لقد قلت ان الدين ضربة لازبٍ   وجزءٌ من الوجدان في اعمق الحشا

---

(١) اشارة الى ديوان خليل افندي مطران الذي صدر حديثًا

وإنا اذا لم نعبد الله ربنا   عبدنا ولو إلاَّ اقمناهُ من صوى
فلولا من النفس السجينة بارق   يمزّقِ منجف الجسم ما كان ذا الصبا

ولو انت اعملت الرويَّة لا الهوى   لادركت ان الدين لا صوت بل صدى
صدى حبنا البقيا لهول حقيقة   وزلفى دلجنا للذي يحفظ البقا
وماذا عزاء المرء من بعد موتهِ   اذا حبهُ للذات لم يدفع الاذى
وأنى لهُ دفع القضاء محتماً   فلم يبقَ الأَ باسم الوهم مرتجي

هو الحبُّ اكسير الوجود بلا مرا   ولولاهُ ما كان الوجود كما ترى
فكلٌ الذي تلقاهُ في الكون سرُّهُ   وهاديهِ في افعالهِ كيفما نحا
هو الحيُّ مولودًا هو الميت فانياً   هو النجمُ قد اسرى هو الصبح والدجى
هو الكلُّ في كلٍّ معيدًا ومبدياً   وما نحن الأَ فيهِ من صوَر الفنا
وليس فناءً ما نراهُ وانما   هو العَوْد للاولى هو البعث للأُلى
قضوا فحيينا وانقضينا بعودنا   اليهم وغير الكل ليس لهُ البقا

وما الحب من ادنى فاعلى الى الرجا   فما فوق الاَّ الشوق في كبد السهى
ترقى بنا حتى النهى وهو دونها   كما في نيوب الليث او في حشى الصفا
حبنا الذي فينا حبنا رجاءنا   حبنا الذي نرجو كحبٍّ لمقتني
وهمنا بهِ في الارض طورًا وتارةً   صبوْنا الى ملكٍ وطورًا الى السما

عبدنا بهِ ربًا مثيباً معاقباً   ويقضي ولا ردٌّ ويقضي كما يشا
رجوناهُ رحمانًا قصدناهُ عادلاً   خشيناهُ جبارًا كملكٍ اذا عتا
دعونا اليهِ الناس بالحلم والتقى   دعوناهم بالنار والسيفِ في القلى

فان كان هذا الميل هدي نفوسنا   رُوَيدك ان الكائنات بهِ سوا
فأين مكان النفس فيها من القوى   واين نبي العالمين الى الهدى

وان كان كالوجدان غير مفارق   فلمْ لا نراهُ في جميع بني الورى
ووجداننا هل انت أَلفيت انهُ   يقوم بغير الجسم ان حلَّ ما استوى
أَلم ترَ انَّا فيهِ تحت طوارئ   تعددُ فيها او نُعدُّ لهُ الرقى

أفي الامكان كشف السر

عن اصل الانسان

نشرت جريدة الماتين الفرنساوية مقالة للاستاذ برتلو موانس استاذ علم الحيوان والنبات سابقاً في نادي التعليم العالي في هولندا يستفاد منها ان الاكتشافات الاثرية أثبتت وجود الحلقة المفقودة او الكائن المتوسط بين الانسان والحيوان الاعجم وان طائفتين من الناس وجدتا قبل الطائفة البشرية الحالية الاولى اقرب الى القرد منها الى الانسان ولكنها ارقى من القرد وهي الانسان القردي والثانية اقرب الى الانسان منها الى القرد ولكنها اوطأ من الانسان وهي الانسان الاول . وقد آثرت تعريب كلام الاستاذ المذكور تأييداً لما كتبتهُ في مقتطف الشهر الماضي عن مذهب النشوء بعنوان الاعضاء الأَثرية . ولما نشرهُ المقتطف في اوقات مختلفة بدون ان يبث فيهِ رأيهُ

قال الاستاذ كنا نظن انهُ مضى الوقت الذي فيهِ يُعترض على مذهب النشوء القائل بان الانسان صورة مرتقية عن ادنى منها من ذوات الثدي التي القرد منها وهو اكثرها قرباً لهُ وشبهاً بهِ . ولكن خاب ظننا لان تعاليمي وارائي أثارت عليَّ سخط الجمهور وقد اضطُهدت في هولاندا بلادي وضُربت واحتقرت . ولما نشرت رسالتي المعنونة بابحاث وتجارب عن اصل الانسان ثارت عليَّ عواصف السخط وتطاول عليَّ اسقف اوترخت ولكمني على راسي

على ان ذلك لم يضعف اعتقادي بتسلسل الانسان من القرود وقد مضى على هذه المسئلة زمن طويل والعلم لم يبت فيها حكمهُ لان لامارك وداروين لم يقطعا بنشوء الانسان وانما تلاميذ داروين وخلفاؤُهُ الذين تبحروا في مؤلفاتهِ اثبتوا ذلك بعد موتهِ

ولقد وجدت آثار تثبت وجود هيئة متوسطة بين الانسان الحالي والقرود الشبيهة بهِ كالجمجمة التي وجدت سنة ١٨٥٦ في نيودرثال والتي وجدت سنة ١٨٨٧ بالقرب من نامور فان البروزات العظيمة الواضحة فيهما والعلامات المميزة تحمل على الاعتقاد انهما من بقايا نوع انساني اوطأ جداً من انسان هذا العصر

والاكتشاف الجدير بالاعتبار هو ما وجد سنة ١٨٩١ في ترينيل من جزيرة جاوي وهو جمجمة وعظم فخذ يسرى وضرسان وهي الآن محفوظة في معرض هارلم وتدل على انها بقايا القرد المنتصب اي الانسان القردي لان الجمجمة متوسطة بين جمجمة الجيبون وجمجمة الانسان الاول المحفوظة آثارهُ في نيودرثال وفي نامور . وقد وجدت ايضاً جماجم

خاصة بالانسان الاول سنة ١٩٠٣ في مغارة في احدى القرى من البوسنه

فهذه الطائفة من الناس عاشت في اوربا في العصر الطوفاني ووجوهها تشبه وجوه القرود الشبيهة بالبشر لاننا اذا قابلنا بين تركيب عظام الوجه في الغوريلا البالغ والانسان القردي والانسان الاول رأينا العلامات المميزة لها واحدة وما بينها من الفروق حاصل عن تنويع العمل العضلي الذي قضى بغور الجبهة وبروز الفكين في الغوريلا فشوه وجههُ وبروز الذقن في الانسان الاول اكثر قليلاً عما هو في القرود الشبيه بهِ واما في الانسان الحالي المرتقي فاستعمال اللغة اوجب العمل على كل عضلات الفك السفلي وقضى باستقامة البروز العظمي وحوَّل السحنة البشرية التحويل النهائي الذي هي عليهِ اليوم. فهذه الامثلة كافية للاستدلال على وجود كائنات متوسطة بين الانسان والقرود الشبيهة بهِ

ويوجد ما عداها ادلة اخرى تؤيد ذلك وهي ما كان منها من قبيل الرجوع الى الاصل لان هذه الظاهرة لم يخلُ منها جيل من الاجيال ويوجد منها في عصرنا الحاضر الانسان الكلبي الذي يعرض نفسهُ في مرسح بارنوم وبايلي والبنت المكتسي جلدها بشعر فروي ناعم والرجل المغطَّى جلدهُ بشعر طويل (شاوموبخ) وهو اب عدة اولاد مثلهِ فهذه الشواذ تؤيد المذهب المذكور لانها لا تعلَّل الاَّ بالرجوع الى اصل الجدود

واذا كانت هذه الادلة لا تكفي للاقناع فالتنقيب عن الآثار المتوسطة بين الانسان والقرد متواصل الاَّ انهُ عمل طويل كثير النفقة ولسوء الحظ يتعلق النجاح فيهِ على الصدفة على اني للاسراع بحل قضية من اهم رغائب اهل العلم حلها عزمت على السفر الى بلاد الكونغو حيث اجرب الحصول على نتاج من الانسان والقرود الشبيهة بهِ لانهُ قد يكون شبيهاً بالكائنات المتوسطة المفقودة التي هي اجدادنا الاول

الدكتور امين ابو خاطر

[المقتطف] انتهى ما كتبهُ الاستاذ موانس وعرَّبهُ الدكتور ابو خاطر بتصرُّف قليل وقد فصلّت الجرائد الاسلوب الذي يريد الاستاذ مواس الجري عليهِ لتوليد حيوانات متوسطة بين القرود والناس . وعلماء الطبيعة ينتظرون نتائج تجاربهِ بفروغ صبر ولا ندري لماذا يقصد بلاد الكونغو والقرود الشبيهة بالناس كالشبانزي والجبون والارانغ اوتانغ غير نادرة في معارض الحيوانات

ولكن هب انهُ نجح في تجاربهِ فنجاحهُ لا ينفي وجود الفرق الكبير بين الانسان والحيوان الاعجم من حيث سمو العقل ولا يزيد المشابهة بينهما من حيث الجسم ولا ينفي وجود القدرة الخالقة التي تكوّن من التراب انساناً كما تولّد من الحيوان حيواناً آخر

تأبين قاسم امين

رأى جماعة من اصدقاء المرحوم قاسم امين ان يجتمعوا لتأبينهِ في اليوم الاربعين من وفاتهِ فاجتمعوا في قبة الغوري حيث تلتئم الجمعية الاسلامية . وكان في كرسي الرئاسة دولة البرنس احمد باشا فوءَاد رئيس لجنة الجامعة والى جانبيهِ اصحاب السعادة سعد باشا زغلول ناظر المعارف والدكتور علوي باشا الرمدي المشهور وحسين رشدي باشا مدير الاوقاف وابنهُ سبعة من الحضور ثلاثة نظماً واربعة نثرًا وقد اخترنا نشر قصيدتين من قصائد التأبين قصيدة حافظ افندي ابرهيم وقصيدة خليل افندي مطران قال الاول

للهِ درك كنت من رجلٍ   لو امهلتك غوائل الاجلِ
خلقٌ كانفاس الرياض اذا   امحرنَ غبَّ العارض الهطلِ
وشمائل لو انها مزجتْ   بطبائع الايام لم تحلِ
جمٌّ المحامد غير متَّهم   جم التواضع غير مبتذلِ
يا دولة الاخلاق رافلة   من قاسم في ابهج الحللِ
كيف انطويت بهِ على عجل   اكذا تكون مصارع الدولِ
يا طالعًا للشرق لج بهِ   نحس النحوس فقرَّ في زحلِ
هلاَّ وصلت سراك منتقلاً   علَّ السعود تكون في النقلِ
ما لي ارى الاحداث حالية   وارى ربوع النيل في عطلِ
فاذا الكنانة اطلعت رجلاً   طاح القضاءُ بذلك الرجلِ
او كلما ارسلتُ مرثية   من ادمعي في اثر مرتجلِ
هاجت بي الاخرى دفين امي   فوصلت بين مدامع المقلِ
ان خانني فيما فجعت بهِ   شعري فهذا الدمع يشفع لي
ولقد اكون وما يطاولني   عند البديهة قول مرتجلِ
يا مرسل الامثال يضربها   قد عز بعدك مرسل المثلِ
يا رائش الآراء صائبة   يرمي بهنَّ مقاتل الخطلِ
للهِ آراءٌ شأَوت بها   في الخالدين نوابغ الاولِ
قد كنت اشقانا بنا وكذا   يشقى الابيُّ بصحبة الوكلِ

لهفي عليك قضبت مرتحلاً   لم نشكُ لم تستوصِ لم تقلِ
غل القضاءِ يد القضاءِ فذا   يبكي عليك وذاك في جزلِ
شغلتك عن دنياك اربعة   والمرء من دنياهُ في شغلِ
حق تناصرهُ ومفخرة   تمشي اليها غير منتحلِ
وحقائق للعلم تنشدها   ما للحكيم بهنَّ من قبلِ
وفضيلة اعيت سواك فلم   تمدد اليهِ يدًا ولم تصلِ
ان ريت رأيًا في الحجاب ولم   تعصم فتلك مراتب الرسلِ
الحكم للايام مرجعهُ   في ما رأيت فنم ولا تسلِ
وكذا طهاة الرأي نتركهُ   للدهر ينضجهُ على مهلِ
فاذا أُصبت فانت خير فتى   وضع الدواء مواضع العللِ
اوْ لا فحسبك ما شرفت بهِ   وتركت في دنياك من عملِ

⁂

واهًا علي دار مررت بها   قفرًا وكانت ملتقى السبلِ
ارخصتُ فيها كل غالية   وذكرت فيها وقفة الطللِ
سآلتها عن قاسم فابت   رد الجواب فرحت في خبلِ
متعثرًا ينتابني وهن   مترنحًا كالشارب الثملِ
متذكرًا يوم الامام بهِ   يوم انتويت بذلك البطلِ
يوم احتسبت وكنت ذا أمل   تحت التراب بقية الأملِ
جاورْ احبتك الاولى ذهبوا   بالعزم والاقدام والعملِ
واذكر لهم حاج البلاد الى   تلك النهى في الحادث الجللِ
قل للامام اذا التقيت بهِ   في الجنتين باكرم النزلِ
ان الحنيفة اصبحت هدفًا   للراكبين مراكب الزللِ
لله آثار لكم خلدت   صاح الزوال بها فلم تزلِ
لله ايام لكم درجت   طالت عوارفها ولم تطلِ
نعم الظلال لو انها بقيت   أو أن ظلاً غير منتقلِ

وقال الثاني

تجنَّى الزمان على قاسمٍ   تجنى على العاقل الحازمِ
وما شفع الفضل في فاضل   وما شفع العلم في عالمِ
لك الله من شائد للعلى   وفي يدهِ معول الهادمِ
يدكُّ القبيح ويبني المليح   رجوعًا الى سنة الواسمِ
مضيت فاي فتى باسل   فقدناهُ في اسد باسمِ
فقدناهُ في ذي يراع رقيق   لرأيِ مناضلهِ قاصمِ
يشعشع نورًا اذا ما انبرى   يسيل بماء الدجى الفاحمِ

⁂

وُليت القضاء فكنت القضاء   بقسط على الجرم والجارمِ
تبيد المريب وتبدي الخفي   بامضى والمع من صارمِ
ولست بجانٍ على صاحب   ولست بلاوٍ على لائمِ
وكم ليلة بتها ساهدًا   وذو الشان في غبطة النائمِ
تبالغ في البحث عن حقهِ   كبحث الشحيح عن الخاتمِ
وتوقع حكمك عن حكمةٍ   فما من هضيم ولا هاضمِ

⁂

قضيت بعدلك حق البلاد   على كل حر لها خادمِ
واعملت فكرك فيما مشى   من الداء في جسمها السالمِ
فاعضل داء بها جامع   الى ضرّه وصمة الواصمِ
فطام البنين على الترّهات   وناهيك بالجهل من فاطمِ
وما ام جهل على برها   سوى آفة الحكم والحاكمِ
تزيغ خلائق اطفالها   بما زاغ من فكرها الواهمِ
تهيئُ للحان ورّادها   وهم راضعو ثديها الرائمِ
تدك الحصون وتبني السجون   وتفسح للسالب الغانمِ
مهالك تلقي اليها بنيها   بغير رضى قلبها الراحمِ
اذا الامُّ لم تستفد حظها   من العلم والادب العاصمِ

غدا نسلها مربحًا للعدى   وخسرًا على الوطن الغارمِ

⁂

دعاءٌ اثرت عليهِ الخلا   ف بين المماليء والناقمِ
بريئًا بقصدك عن شبهة   حليماً على المنكر الغاشمِ
ليفصل مشتجر الباحثين   ويفضوا الى رشد حاسمِ
فالقوا بذارك في مخصب   وبشر جيلك بالقادمِ
سوى انهم اجمعوا في الحجاب   على حكم مستلزم لازمِ

⁂

مرام ظفرت بهِ فاستزدت   مرامًا اعزّ على الرائمِ
ترى الشعب ليس مربوهُ منهُ   بمنزلة النعم السائمِ
فلا شيءَ مما صرفت اليهِ   مشيئة مقتدر عازمِ
كجامعة كنت حتى الممات   اساسًا لبنيانها القائمِ
مضيت وفي النعش منك الخطيب   ينادي على الملاِ الواجمِ
انيروا انيروا فان الظلام   حليف المظالم والظالمِ
انيروا انيروا فان الضياء   سلاح على اللص والآثمِ
انيروا العقول ولا تتركوا   على الفكر من اثر قاتمِ
ففي كل ظل يرى طائف   من الموت في منذر غائمِ
وفي كل دهماء كرارة   طلائع للعدم القاصمِ
اذا لم نبت والنهى كالشموس   كواشف للغيهب العاتمِ
فان الحياة لادنى الحياة   وما من نعيم ولا ناعمِ

⁂

سلام عليك نما ما غرست   واذكى شذا الامل الناسمِ
فنم امنًا ان في الغرس ما   يعيدك في خلف دائمِ

سكك الحديد والتلغرافات

ليس بين مصالح الحكومة المصرية مصلحة احق من مصلحة سكك الحديد ان تجعل مقياساً لحالة القطر المالية والمعاشية لانها تشمل القطر كلهُ وتدلُّ على حركة التجارة فيهِ وعلى بسطة عيش سكانهِ او انقباضهِ لضيق ذات يدهم

وقد نشرت هذه المصلحة الآن تقريرها السنوي عن العام الماضي وهو مشحون بالحقائق التي يستدل بها الباحث الاجتماعي على حال القطر من حيث ارتقاؤُهُ واتساع معايش سكانهِ

ومن هذه الحقائق اولاً ان صافي ايراد سكك الحديد زاد زيادة مستمرة في السنوات الست الماضية . كان ١٠٥٩٠٠٠ سنة ١٩٠٢ فصار ١٦١١٨٤٣ سنة ١٩٠٧ اي زاد اكثر من نصف مليون جنيه او اكثر من خمسين في المئة . وقد قدّر ثمن سكك الحديد او رأس مالها سنة ١٩٠٢ بنحو عشرين مليوناً وثلث مليون من الجنيهات ثم أُضيف اليهِ ما زيد عليها في السنوات الست الماضية فبلغ ثمنها ٢٤ مليوناً وثلث مليون جنيه سنة ١٩٠٧ وكانت نسبة صافي الايراد الى رأس المال سنة ١٩٠٢ نحو خمسة وخمس في المئة فصارت نسبة صافي الايراد الى رأس المال في العام الماضي اكثر من ستة وستة اعشار في المئة . واذا كان هذا الايراد ثابتاً فسكك الحديد المصرية تساوي نحو ٤٥ مليون جنيه من دين الحكومة او ان صافي ايرادها يوفي نحو نصف فائدة دين الحكومة

ثانياً ان نسبة المصروفات الى الايرادات اقل من ٥٥ في المئة ولذلك فسكك الحديد المصرية من اوفر سكك الحديد ربحاً . وهذا يجيز لها ان تخفض اجور السفر واجور نقل البضائع ولعلها لا تخسر شيئاً اذا فعلت ذلك بل يزيد عدد الركاب ومقدار البضائع زيادة تسدُّ النقص

ثالثاً ان الزيادة مستمرة في عدد الركاب منذ ست سنوات الى الآن . والفرق كبير جدّاً بين ما كان عليهِ عدد الركاب منذ عشرين سنة وما بلغهُ الآن فقد كان نحو ثلاثة ملايين وربع مليون فبلغ في العام الماضي ٢٦ مليوناً اي زاد ثمانية اضعاف في عشرين سنة مع ان عدد السكان لا يتضاعف الاَّ في نحو خمسين سنة وهذه الزيادة مطردة في الدرجات الثلاث ولكنها ظاهرة جليًّا في الدرجة الثالثة والاولى . اما في العام الماضي خاصة فكان الركاب في كلّ من الدرجات الثلاث هكذا

في الدرجة الاولى	٠٠٥١٨٤٠٦
في الدرجة الثانية	٠٢٠٥٨٦١٣
في الدرجة الثالثة	٢٣٥٠٥٦٠٨
والجملة	٢٦٠٨٣٦٢٧

وبلغ دخل سكك الحديد من ركاب الدرجة الاولى ١٥١٩٤٦ جنيهاً ومن ركاب الدرجة الثانية ٢٦١٦٩٨ جنيهاً ومن ركاب الدرجة الثالثة ١١١٢٩٨٧ جنيهاً والجملة ١٥٢٦٦٣١ اي اكثر من مليون ونصف مليون من الجنيهات ويضاف الى ذلك نحو ٤٤ الف جنيه ثمن تذاكر نزهة واجرة قطرات خصوصية

رابعاً ان الايراد من نقل البضائع في ازدياد مستمر ايضاً فقد كان ١٣١٢١٤٦ جنيهاً سنة ١٩٠٣ فبلغ ١٨٠٨٨٣٤ جنيهاً سنة ١٩٠٧ . وكانت المسافة التي قطعتها القطرات كلها ١١٦٦٦٦١٤ كيلو متراً سنة ١٩٠٣ فبلغت ١٥٦٠٠٧٩٧ كيلو متراً سنة ١٩٠٧ اي زادت اربعة ملايين كيلو متر او نحو اربعين في المئة

خامساً ان اكثر المواد نقلاً بسكك الحديد الفحم الحجري فقد بلغ وزن ما نقل منهُ ٦٩١ الف طن ثم مواد البناء فبزرة القطن فالخشب فالقطن المحلوج فالحبوب فالقطن غير المحلوج فالآلات . واكثر اجور النقل من الفحم الحجري والقطن المحلوج وبزرة القطن والخشب ومواد البناء والحبوب والآلات

سادساً ان طول سكك الحديد المصرية الآن ٢٥٨٣ كيلو متراً ولكن القطرات الثقيلة لا يمكنها ان تسير الآ على ١٢٨١ كيلو متراً منها لضعف بقية الخطوط وذلك عدا الخط بين لقصر واصوان وطولهُ ٢٢٢ كيلو متراً . والمصلحة تنظر الآن في امرهِ لعلها تستطيع ان تبدلهُ بخط واسع مثل سائر الخطوط وحبذا لو فعلت ذلك في القريب العاجل

وفي مصلحة سكة الحديد الآن خمس قاطرات عمر كل واحدة منها ٥٦ سنة وقاطرة عمرها ٥٣ سنة واخرى عمرها ٥٠ سنة واخرى عمرها ٤٩ سنة ولكن اكثر قاطراتها حديث لا يزيد عمرهُ على ١٥ سنة

هذا والآمال معقودة بان جناب المدير الجديد الكولونل ماكولي يزيد اعمال هذه المصلحة اتقاناً ونفعاً بما هو معهود فيهِ من الهمة العالية وحسن التدبير ويسعى في مد خطوطها في كل البلدان الزراعية التي تحاول الشركات الخصوصية مد الخطوط فيها فلا تفلح ولا تسهل على الناس السفر والنقل كما تسهلهُ سكك حديد الحكومة

ويرى من يجول في هذا القطر بقايا ابراج قائمة فيهِ على ابعاد متناسبة ويخبره المتقدمون في السن انها كانت لارسال الاخبار الى العاصمة من الاسكندرية ومن جهات السويس . كذا كانت اخبار ابرهيم باشا تصل الى والدهِ من اقاصي البلدان السورية باسرع ما يكون من الوقت بالاشارات نهارًا وبالانوار ليلاً وعلى هذا الاسلوب وبحمام الزاجل كانت الاخبار ترسل من مواقع القتال الى مراكز الحكومة في كل البلدان لكن تلك الاساليب على ما بلغتهُ من الاتقان لا تعدُّ شيئًا مذكورًا في جنب التلغراف الكهربائي ولذلك زالت من امامهِ حالاً لا سيما وانهُ لم يعد استخدامهُ مقصورًا على اخبار الحكومة بل صار الناس كلهم يتخاطبون بهِ في كل اطراف المعمورة. ولا يندر الآن ان ترى رجلاً مقيمًا في عزبتهِ والانباء البرقية ترد اليهِ من مصر والاسكندرية واوربا واميركا في يوم واحد ثم تأتيهِ الجرائد في المساء حاملة الاخبار التلغرافية من اقصاء المعمورة

ومصلحة التلغرافات المصرية فرع من مصلحة سكة الحديد وقد جاء في تقرير سكة الحديد عنها ان عدد الرسائل التلغرافية التي ارسلت في القطر المصري في العام الماضي بلغ ٣٩١٧٤٦٥ اي نحو اربعة ملايين ولكن مليونًا ونصف مليون منها لسكة الحديد نفسها والباقي لسكان القطر ومن هذا الباقي مليون ونصف بالعربية واكثر من ثمانمئة الف باللغات الافرنجية فكأَن الافرنج المقيمين في هذا القطر على قلة عددهم يرسلون من التلغرافات اكثر من نصف ما يرسلهُ سائر السكان

ومما يستحق الذكر ان عدد التلغرافات المستعجلة بلغ في العام الماضي ٦١٨٥٨ وكان في العام الذي قبلهُ ٧١٧٠٨ فنقص ٩٨٥٠ وسبب هذا النقص قلة الاشغال في البورصة ويا حبذا لو قلت الاشغال اكثر من ذلك لانهُ لم ينتج منها غير الخراب والدمار

وقد بلغ دخل مصلحة التلغراف في العام الماضي ١١٢٦٥٦ جنيهًا وكان في العام الذي قبلهُ ١٠٥٦٨١ ولو دفعت مصلحة سكة الحديد اجرة تلغرافاتها كما يدفع الجمهور لبلغت اجرة التلغرافات نحو مئة وخمسين الف جنيه

واذا قابلنا بين عدد التلغرافات التي ترسل في هذا القطر وعدد ما يرسل منها في البلدان الاخرى بالنسبة الى عدد السكان وجدنا ان عدد تلغرافاتنا قليل جدًّا فقد تقدَّم ان عددها اقل من مليونين ونصف ما عدا تلغرافات سكك الحديد وعدد السكان يبلغ نحو ١٢ مليونًا فيصيب كل خمسة انفس منهم تلغراف واحد . وقد بلغ عدد التلغرافات المرسلة في البلاد الانكليزية مثلاً في العام الماضي عن يد مصلحة البوستة اكثر من ٨٩ مليونًا فيخص كل

خمسة اشخاص منهم اكثر من احد عشر تلغرافاً ناهيك عما عندهم من وسائل ارسال الاخبار بسرعة التلغراف وعن انتشار التلفون في كل المدن وبين كل مدينة واخرى

وقد بلغ عدد التلغرافات في بلاد اليابان في العام الماضي ٢٤ مليوناً فيخص كل نفسين من السكان تلغراف واحد. وفي بلاد الدولة العلية نحو ستة ملايين فيصيب كل اربعة انفس منهم تلغراف واحد

اسباب الاحتلال البريطاني

(٤)

وصلنا في الفصل السابق الى خلع اسمعيل باشا واسناد منصب الخديوية المصرية الى بكرهِ توفيق باشا. قال لورد كرومر ان خلع اسمعيل باشا ازال اكبر عقبة من سبيل اصلاح البلاد ولكن بقي اثر اسمعيل فيها زماناً طويلاً فانهُ ترك الخزينة فارغة والجيش مختل النظام وفقراء البلاد في اشد الضيق من الظلم والاستبداد واغنياءها في قلق دائم لئلا يصادروا في اموالهم والاوربيين في خوف شديد لئلا يخسروا الاموال التي استدانها منهم. وبارت التجارة وضاقت المعايش. وكان العرب يكرهون الاتراك ولا يأتمنونهم والاتراك يكرهون الاوربيين ولا يثقون بهم. وكان لا بد من الاستعانة بالاوربيين ولكن لم يكن من السهل ان يُعرف كيف يستعان بهم لانهم اذا اشاروا باصلاح فقد يسيء الناس فهم مقاصدهم ويستحيل ان تثمر اعمالهم حالاً واذا تأخرت نتائجها وقع اللوم الشديد عليهم. ولا بد من ان يمضي زمن طويل قبلما يستطيع اهالي البلاد ان يتغلبوا على ما في نفوسهم من الكره للاوربيين ويروا ما يمكن ان ينالهم منهم من النفع

وكان الخديوي توفيق باشا شديد الرغبة في خير بلادهِ ولكن كان ينقصهُ الاختبار. وودَّ ان يحكم بالعدل والانصاف ولكن كيف يتسنى نشر العدل وليس في البلاد محاكم ولا قضاة. وخُلق الطاعة والتسليم لولاة الامور الذي ورثهُ الاهلون من آبائهم واجدادهم كان قد ضعف وتهدَّدت البلاد ثورة شعواء قبلما يركد ثائر النفوس. قال لي احد كبار الساسة يوماً ان الشرق خمل هذا الخمول لانهُ لم تحدث فيهِ ثورة. ولقد اصاب في ما قال لان ما حدث في الشرق من تغيير الولاة والمسلطين لم ينتج عن الثورات بل عن الدسائس فاراد المصريون حينئذٍ ان يقتفوا خطوات الامم التي نهضت بالثورات ففعلوا ولكن بعد ان

انتظمت حكومة بلادهم وسارت في سبيل النجاح كما سيجيء

واول شيء فعلهُ الخديوي توفيق باشا انهُ كلَّف شريف باشا تشكيل وزارة فعرض عليهِ شريف باشا صورة قانون اساسي للبلاد اي حكومة دستوريَّة فلم يقبل الخديوي بها فاستعفى شريف باشا من رئاسة النظار . وقد قال الخديوي للسر فرنك لاسلس انهُ رفض الدستور لان البلاد غير مستعدة لهُ ثم قال انهُ هو المسؤول عن حكومة البلاد ويريد ان يقوم بهذه المسؤولية فالدستور يكون صورة فقط لاجل الايهام . وقال شريف باشا للسر فرنك لاسلس انهُ آسف على عود السلطة الشخصية وان كثيرين يودون رجوع الحكومة الاستبدادية وارجاع السلطة المطلقة الى الخديوي لاغراضهم الشخصيَّة ولكن ذلك سيكون شرًّا على البلاد

اما الخديوي فاحسن في رفض ما طلبهُ شريف باشا لان الدستور المطلوب كان صورةً فقط ولم يكن يصلح للقطر المصري غير الحكومة المطلقة المقيدة اي التي يكون تقييدها بحسن اختيار الموظفين الاكفاء لا باقتباس الاساليب الاوربية . اما شريف باشا فكان غاية في الاستقامة والاخلاص وكان يعلم مقدار الضرر الذي ألمَّ بالبلاد من استبداد اسمعيل باشا ولم يكن يصدق ان تغيير الاشخاص يزيل الاستبداد ولذلك فهو حريٌّ بكل مدح في طلبهِ الحكومة الدستورية وفي استعفائهِ لما لم يُجَب طلبهُ ولو لم تكن الحكومة التي طلبها خير حكومة للبلاد

ولم يرد الخديوي ان يعين رئيساً للنظار بعد استعفاء شريف باشا بل قصد ان يتولَّى رئاسة النظار بنفسهِ ثم رأى ان ذلك ليس مما يمكن العمل بهِ لانهُ قد تحدث امور لا يمكن التخلص منها الَّا باستعفاء الوزارة فاذا كان هو رئيساً لها اضطرَّ ان يتنازل عن الخديويَّة . فعدل عما قصدهُ وعيَّن رياض باشا رئيساً للنظار وحفظ لنفسهِ الحق ان يرأس مجلس النظار وقتما يريد

وبقي حل المشاكل التي بين تركيا ومصر فان الباب العالي اراد ان يغير في فرمان الخديويَّة المصريَّة بما يزيد سلطتهُ عليها فاعترضت فرنسا وانكلترا على ذلك واثبتتا ان لهما ان تطَّلعا على الفرمان قبل صدورهِ حتى لا يتغيَّر عمَّا كان عليهِ . فان اسمعيل باشا كان قد نال من الباب العالي اربعة امتيازات وهي اعطاؤهُ ولاية العهد للبكر من اولادهِ وعقد المعاهدات التجارية وعقد القروض وجعل عدد الجيش المصري حسبما يريد . فاراد الباب العالي حينئذٍ ان يلغي هذه الامتيازات الاربعة فعارضتهُ انكلترا وفرنسا في ذلك ولكنهما

لم تكونا على اتفاق تام لان فرنسا كانت تميل الى سلخ القطر المصري عن السلطنة العثمانيَّة وانكلترا كانت تكره ذلك فالاولى كانت تقاوم كل ما من شأْنهِ زيادة سلطة الباب العالي واما الثانية فلم تكن من رأْيها ولذلك لم تعترض الحكومة الانكليزيَّة الاَّ على تغيير نظام الوراثة فاتفقت هي وفرنسا على ذلك وللحال اجاب الباب العالي طلبهما وشدَّدت فرنسا وحدها في ابقاء الامتياز للخديويَّة المصرية بعقد المعاهدات التجارية فاجابها الباب العالي الى ذلك ايضاً. ونجح الباب العالي في تحديد عدد الجنود المصرية لان انكلترا وافقتهُ على ذلك فجعلهُ ١٨ الفاً. اما الامر الرابع وهو اطلاق يد الخديوي في استقراض الاموال فقال لورد سلسبري عنهُ ان نتيجتهُ كانت وبالاً على مصر فالحكمة تقتضي نزعهُ منها ورأَت فرنسا ان توافقهُ على ذلك مجاملة

قال لورد كرومر ولو خطر على بالنا اننا سنحتلُّ مصر في وقت من الاوقات لما حرمناها من حق عقد القروض لان هذا الحرمان جاء حاجزًا في سبيل الاصلاح الذي تولَّيناهُ بعدئذٍ فالسياسة الفرنسويَّة كانت ابعد من سياستنا نظرًا في العواقب ولقد خدمتنا وهي لا تدري واقمنا نحن العقبات في سبيلنا ونحن لا ندري

نقول وهذا وحدهُ دليل قاطع على ان ساسة الانكليز لم يفكّروا في احتلال مصر مطلقاً ولم تكن لهم يد في ذلك وانما جاءت الحوادث على غير ما كانوا يتوقعون واضطروا الى الاحتلال اضطرارًا. ولو كانوا يقصدون احتلال مصر او لو خطر ذلك على بالهم في وقت من الاوقات لاعدُّوا لهُ العدة ووافقوا فرنسا على ابقاء هذا الحق لمصر على الاقل. وفي كتاب لورد كرومر ادلة اخرى من هذا القبيل

ثم اعيدت وظيفة المراقبين وعيّن بلنير من قبل فرنسا وبارنج (لورد كرومر) من قبل انكلترا وحصرت وظيفتاها في البحث والتحقيق وتمَّ الاتفاق على انهُ لا يمكن عزل احد منهما الاَّ بعد مصادقة حكومتهِ على ذلك

ودامت وزارة رياض باشا نحو سنتين وسارت سيرًا حسناً وكانت على تمام الوفاق مع المراقبين. وفصَّل لورد كرومر ما جرى من الاصلاح المالي في عهدها وكيف الغي كثير من المغارم. ومما ذكرهُ ان شركة انكليزية تألفت حينئذٍ لتشتري سكك الحديد من الحكومة المصرية ولما عرض الامر على النظار التفتوا اليهِ ليروا ما هو رأْيهُ فيهِ فقال لهم انكم اذا كنتم ترفضون البيع فانا اوافقكم على ذلك واذا كنتم تقبلون بهِ فانا ابذل جهدي حتى لا تغبنوا في الثمن. فقر قرارهم حالاً على رفض البيع ومن ثم صاروا يثقون بهِ ويقبلون نصيحتهُ. وبعد ايام

طُلب منهُ ان يفض خلافاً بين الحكومة المصرية والخواجات غرينفيلد الذين انشأوا مرفأ الاسكندرية وكانت تلك المسألة كثيرة العقد لكنهُ استطاع ان يصل الى حلها في يومين وكان لا بدَّ من ان يوقع رياض باشا الشروط التي تمَّ الاتفاق عليها ووكلاء الخواجات غرينفيلد كانوا مضطرين الى السفر في ذلك اليوم فاخذ الشروط ومضى بها الى رياض باشا وهو لا يصدّق انهُ يستطيع ان يوقعها في ذلك اليوم اذ لا بدَّ لهُ من النظر فيها اما رياض باشا فقال لهُ هل موافق انت على هذه الشروط ومقتنع بعدالتها فقال نعم فاخذها منهُ ووقعها من غير ان يقرأها لشدَّة ثقتهِ بهِ

ثم وُضع قانون التصفية ووقَّعهُ الخديوي في ١٧ يوليو سنة ١٨٨٠ وقدرت ايرادات الحكومة المصرية بمبلغ ٨٣٦٢٠٠٠ جنيه لسنة ١٨٨٠ وبمثلهِ لسنة ١٨٨١ وبمبلغ ٨٤١٢٠٠٠ لما بعدهما من السنين وجعلت مصروفات الادارة ٤٥٢٠٠٠٠ جنيه وفائدة الدين الموحد ٤ في المئة وتمَّ الاتفاق مع كثيرين من المداينين على تخفيض قيمة ديونهم او اعطائهم سندات بدلاً منها وتقدمت البلاد من حسن الى احسن لكن جو مصر لم يكن خالياً من الغيوم المنذرة باضطراب عتيد

وعُين لورد كرومر في شهر يونيو تلك السنة عضواً في مجلس حكمدار الهند فترك القطر المصري وخلفهُ السر اكلند كولفن مراقباً عامًّا

وزرنا القطر المصري ذلك الصيف وتكرَّم الجناب الخديوي بمقابلتنا وذكر امامنا بعض امانيهِ ورأينا كثيرين من الذين صاروا من زعماء الثورة بعدئذٍ فكاشفونا ببعض ما كانوا يتمنونهُ وقال لنا بعض كبار الموظفين من الانكليز ان في البلاد تياراً جارياً تحت اقدامهم ولابدَّ من انفجارهِ قريباً . والظاهر ان ذلك لم يحدث من نفسهِ بمجرد النشوء الطبيعي بل كان لهُ محركون من الاجانب لاغراض شخصيَّة كما سيجيء

قال لورد كرومر ومررت بمصر في دسمبر سنة ١٨٨٠ وانا ذاهب الى الهند ورأيت الخطر من اختلال نظام الجيش الذي ترتَّب على حوادث سنة ١٨٧٨ وحذَّرت رياض باشا منهُ وحرَّضتهُ على ازالة كل ظلامة يتظلم الجيش منها اذا كان تظلمهم في محلهِ وعلى عقاب كل تمرُّد بشدَّة وصرامة فقال لي ان خوفي في غير محلهِ ولا وجه للشكوى من الجيش . وظهر حينئذٍ كأن القطر المصري قد دخل سبيل الاصلاح الحقيقي وسار فيهِ ولا ينقصهُ الَّا الزمان لاتمام لما بدأ بهِ

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

حل الغرائب الحسابية

حضرات الدكاترة اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد تقديم واجب الاحترام . رأيت في مجلتكم الزاهرة عدد شهر يونيه الجاري في باب الاخبار العلمية ثلاث مسائل حسابية تحت عنوان غرائب حسابية وهي عبارة عن متوالية عددية تصاعدية وبيانها هكذا

(المسئلة الاولى) اي حد من متوالية عددية يساوي الحد الاول مضافاً اليهِ الاساس مضروباً في عدد الحدود التي قبلهُ

فاذا فرضت متوالية عددية تصاعدية حدها الاول ٢ وعدها د واساسها ٢ فيكون الحد الاخير بعد الرمز اليهِ بالحرف ل عبارة عن

$$\text{ل} = ٢ + (\text{د} - ١) \times ٢ \quad \text{اي}$$

$$\text{ل} = ٢ + ٢\,\text{د} - ٢$$

وايضاً مجموع حدود اي متوالية عددية يساوي نصف مجموع حديها المتطرفين مضروباً في عدد الحدود

فاذا رمز الى مجموع الحدود بالرمز ع والى حديها بالرمزين ح و ل والى عدد الحدود بالرمز د كما تقدم فيحدث ان $\text{ع} = \frac{(\text{ح} + \text{ل})\,\text{د}}{٢}$

فاذا وضع بدلاً عن ل و ح مقدارهما يحدث

$$ع = \frac{(٢ + ٢د - ٢)\,د}{٢} \quad \text{اي}$$

$$ع = د + د^{٢}$$

اي ان مجموع الحدود الاول الزوجية من المتوالية التصاعدية يساوي عدد الحدود مضافًا اليهِ مربع عددها

اما اذا كانت فردية فيكون

$$ل = ١ + (د - ١) \times ٢$$

$$ل = ٢د - ١$$

وبوضعهِ في القانون السابق يحدث ان

$$ع = \frac{(١ + ٢د - ١)\,د}{٢} \quad \text{اي}$$

$$ع = \frac{٢د^{٢}}{٢} = د^{٢}$$

يعني ان مجموع الحدود الاول الفردية من المتوالية التصاعدية التي عددها د يساوي مربع عددها

(المسئلة الثانية) علم من المسئلة الاولى ان مجموع حدود اي متوالية عددية يساوي نصف مجموع حديها المتطرفين مضروبًا في عدد الحدود

وهذا القانون ينطبق على جميع مسائل المتوالية العددية سواء كانت زوجية (شفعية) او فردية (وترية) فبتطبيق هذا القانون على المسئلة الثانية يشاهد ان

$$ع = \frac{(١ + ٧) \times ٧}{٢} \quad \text{اي}$$

$$ع = ٢٨$$

اعني ان نصف حاصل ضرب الحدين المتطرفين (او الحلقة الاخيرة مضروبة في عدد الحلقات الوترية)

(المسئلة الثالثة) هي عين المسئلة الثانية وينطبق عليها القانون المتقدم اعني ان

$$ع = \frac{(١ + ٦) \times ٦}{٢} = ٢١$$

ارجو نشر ذلك بمجلتكم الغراء لفائدة العموم واقبلوا احتراماتي

فؤاد نسيم
مهندس بالفجالة بمصر

العادات

ما بالنا اعتدنا ولم نعتدِ   ترك الذي اعتدنا سوى الجيّدِ
نعتاد طربوشاً على رأسنا   يا ليت ذا الطربوش لم يوجدِ
بالله ما الحكمة من وضعهِ   او ايّ نفع فيهِ للمرتدي
احمرُ لا ادري لماذا ولِمْ   هذا الذي فيهِ من الاسودِ
لا يمنع الشمس واحوج بنا   من غيرنا في مصر للافيدِ
يستشرف المسكين منا على   عينيهِ تحت الشمس كالارمدِ
ويعرق الحرّان منا فكم   ينكمش الطربوش كالقنفدِ
وحينما تمطر تلقى بهِ   ما يشبهُ الجدريّ يا سيدي
افيونهُ الكيُّ فاشغل بهِ   نفسك اذ تمسي واذ تغتدي
وان اردنا نافعاً غيرهُ   قالوا كفرتم ثم لا نهتدي
ويلحق الجبن بنا دائماً   ونطلق الالسن كالمبردِ
وانظر الى المرأة في وجهها   تجدهُ نصفين بلا مرشدِ
نصف هو الاعلى بدا ظاهراً   وفقد الثاني ولم يفقدِ
وبين هذا والذي قبلهُ   ما يشبهُ النورج في المربدِ
ينحى على الانف ولكنهُ   من فضةٍ قد صيغ او عسجدِ
وانظر الى من خرّقت انفها   ثم حشتهُ خرز القرمدِ
وكم لنا في الوجه من عادةٍ   من اختها اغرب في المقصدِ
وانظر الى عاداتنا كلها   في كل شيء بالحجى وانقدِ
وميّز الطيب من غيرهِ   واستبقِ ما يلزم واستبعدِ
ولا يقيدك القديم فما   كل قديم طيّب الموردِ

(مراد)

[المقتطف] يظهر من بعض التجارب والمباحث الحديثة انهُ اذا كان غطاء الرأس والحبل الشوكي احمر اللون وقاهما من فعل الشمس الضار وعليهِ فلون الطربوش الاحمر خير واقٍ من ضربة الشمس

الناطقون بالضاد

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

ارى في تسمية العرب او المتكلمين بالعربية "بالناطقين بالضاد" خطأً واضحًا لان من الشعوب الغربية من ينطق بالضاد ايضًا وان كانت غير موجودة في حروف هجائهم فالفرنسيون ينطقون بها صريحة مفخمة في مثل كلمة (dans) و (dentiste) و (donc) وغيرها والانكليز ينطقون الضاد ايضًا في مثل قولهم (dark) و (door) و (dance) وغيرها واذن يجب ان تبطل هذه التسمية لانها غير مطابقة للحقيقة واذا اطلقها العرب لسبب ما او لغير سبب فلا يصح ان نقتدي بهم نحن فيها بعد ان عرفنا خطأها وعدم مطابقتها للصحيح فماذا يرى قراء المقتطف في ذلك (باحثة بالبادية)

باب الزراعة

الليمون الحامض

الليمون الحامض او المالح او الليم اشجار صغيرة الثمر جدًّا ثمرها كالجوز الكبير لكنها كثيرة الثمر وثمرها كثير العصارة الحامضة · والظاهر من تقرير الجمارك ان القطر المصري لا يصدر شيئًا من هذا الليمون او يصدر منهُ شيئًا قليلاً جدًّا حتى لا يستحق ان يذكر على حدة فيذكر مع غيرهِ مع ان البلدان الصغيرة مثل جزيرة دومينيكا تصدر في السنة ما ثمنهُ ٥٥ الف جنيه

ومن مزايا الليمون انهُ اذا تعذَّر اصدارهُ في الوقت المناسب او خيف من ان يتلف بطول المسافة امكن عمل شنرات الكلس منهُ. وثمن شنرات الكلس اغلى من ثمن عصير الليمون كثيرًا ولو كان العصير مكثَّفًا جدًّا ولا خوف من هبوط سعرهِ ويطلب منهُ في البلاد الانكليزيَّة كل سنة ستة آلاف طن تساوي خمس مئة الف جنيه فالاهتمام بزراعة الليمون خير من الاهتمام بزراعة البصل لان البصل يتلف اذا لم يرسل في الوقت المناسب

القطن الاميركي

صدر التقرير الاميركي عن حالة زراعة القطن في بداءة شهر يونيو الماضي فقدر فيها

٧٩٫٧ في المئة ومساحة الارض المزروعة قطناً ٣٢١٠٠٠٠٠ فدان وقد ادرجنا في الجدول التالي حالة القطن الاميركي منذ سنة ١٨٨٧ الى الآن في كل شهر من الشهور التي يكون القطن فيها في الارض مع مساحة الارض التي زرعت قطناً في كل سنة من تلك السنين

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩٠٨	٧٩ ٧						٣٢١٠٠٠٠٠
١٩٠٧	٧٠ ٥	٧٢ ٠	٧٥ ٠	٧٢ ٧	٦٧ ٧	١١٢٦١٠٠٠	٣٢٠٦٦٠٠٠
١٩٠٦	٨٤ ٦	٨٣ ٣	٨٢ ٩	٧٧ ٣	٧١ ٦	١٣٢٩١٠٠٠	٢٨٦٨٦٠٠٠
١٩٠٥	٧٧ ٢	٧٧ ٠	٧٤ ٩	٧٢ ١	٧١ ٢	١١٣٤٥٩٨٨	٢٧٠٠٠٠٠٠
١٩٠٤	٨٣ ٠	٨٨ ٠	٩١ ٦	٨٤ ١	٧٥ ٨	١٣٥٦٥٨٨٥	٣٠٠٥٣٧٠٠
١٩٠٣	٧٤ ١	٧٧ ١	٧٩ ٧	٨١ ٢	٦٥ ١	١٠٠١١٠٠٠	٢٨٩٠٧٠٠٠
١٩٠٢	٩٥ ١	٨٤ ٧	٨١ ٩	٦٤ ٠	٥٨ ٣	١٠٧٢٨٠٠٠	٢٧٨٧٨٠٠٠
١٩٠١	٨١ ٥	٨١ ١	٧٧ ٢	٧١ ٤	٦١ ٤	١٠٦٨١٠٠٠	٢٧٦٣٤٠٠٠
١٩٠٠	٨٢ ٥	٧٥ ٨	٧٦ ٠	٦٨ ٢	٦٧ ٠	١٠٣٨٣٠٠٠	٢٥٤٢١٠٠٠
١٨٩٩	٨٥ ٧	٨٧ ٨	٨٤ ٠	٦٨ ٥	٦٢ ٤	٩٤٣٦٠٠٠	٢٤٢٧٥٠٠٠
١٨٩٨	٨٩ ٠	٩١ ٢	٩١ ٢	٧٩ ٨	٧٥ ٤	١١٢٧٥٠٠٠	٢٤٩٦٧٠٠٠
١٨٩٧	٨٣ ٥	٨٦ ٠	٨٦ ٩	٧٨ ٣	٧٠ ٠	١١٢٠٠٠٠٠	٢٤٣٢٠٠٠٠
١٨٩٦	٩٧ ٢	٩٢ ٥	٨٠ ١	٦٤ ٢	٦٠ ٧	٨٧٥٨٠٠٠	٢٣٤٤٥٠٠٠
١٨٩٥	٨١ ٠	٨٢ ٣	٧٧ ٩	٧٠ ٨	٦٥ ١	٧١٥٧٠٠٠	٢٠١٩١٠٠٠
١٨٩٤	٨٨ ٣	٨٩ ٦	٩١ ٨	٨٥ ٩	٨٢ ٧	٩٩٠١٠٠٠	٢٣٦٨٨٠٠٠
١٨٩٣	٨٥ ٦	٨٢ ٧	٨٠ ٤	٧٣ ٤	٧٠ ٧	٧٥٥٠٠٠٠	١٦٦٥٦٠٠٠
١٨٩٢	٨٥ ٩	٨٦ ٩	٨٢ ٣	٧٦ ٨	٧٣ ٣	٦٧٠٠٠٠٠	١٦٥٧٢٠٠٠
١٨٩١	٨٥ ٧	٨٨ ٦	٨٨ ٩	٨٢ ٧	٧٤ ٧	٩٠٣٥٠٠٠	١٩٨٥٨٠٠٠
١٨٩٠	٨٨ ٨	٩١ ٤	٨٩ ٥	٨٥ ٥	٨٠ ٠	٨٦٥٣٠٠٠	٢٠٣٨٩٠٠٠
١٨٨٩	٨٦ ٤	٨٧ ٦	٨٩ ٣	٨٦ ٦	٨١ ٤	٧٣١١٠٠٠	٢٠١٧٥٠٠٠
١٨٨٨	٨٨ ٢	٨٦ ٧	٨٧ ٣	٨٣ ٨	٧٨ ٩	٦٩٣٥٠٠٠	١٨٩٣٧٠٠٠
١٨٨٧	٩٦ ٩	٩٧ ٠	٩٣ ٣	٨٢ ٨	٧٦ ٥	٧٠١٨٠٠٠	١٨٥٢٢٠٠٠

ويظهر من هذا الجدول ان حال نمو القطن في الشهرين الاولين اي يونيو ويوليو لا تؤثر في مقدار الموسم ففي سنتي ١٨٩٢ و ١٨٩٣ كانت مساحة الارض واحدة تقريباً وحالة الزراعة واحدة ايضاً او احسن سنة ١٨٩٢ منها سنة ١٨٩٣ ومع ذلك كان الموسم سنة ١٨٩٣ اكبر من موسم سنة ١٨٩٢. وسنة ١٨٩٩ كانت حالة القطن في هذين الشهرين احسن منها في سنة ١٨٩٧ ومساحة الارض المزروعة تكاد تكون واحدة ومع ذلك كان موسم سنة ١٨٩٧ اكبر كثيراً من موسم سنة ١٨٩٩. وسنة ١٩٠١ كانت مساحة الارض اكبر من مساحتها سنة ١٩٠٠ وحالة القطن في يوليو سنة ١٩٠١ احسن من حالتهِ سنة ١٩٠٠ ومع ذلك تساوى الموسمان. وتساوت المساحة والموسم سنة ١٩٠٢ و ١٩٠١ ولكن كانت حالة القطن سنة ١٩٠٢ اجود من حالتهِ سنة ١٩٠١. ويظهر من الجدول ان اكثر الاعتماد على الاشهر الاخيرة لا على الاشهر الاولى او على استمرار الجودة او الرداءة في الاشهر كلها

القطن في جزائر الهند الغربية

لا يخفى ان الانكليز مهتمون اشد الاهتمام بزرع القطن في مستعمراتهم المختلفة حتى اذا امكن يستغنون عن القطن الاميركي كلهِ او بعضهِ او لا يبقوا تحت رحمة الاميركيين. وقد نجحوا بعض النجاح في جزائر الهند الغربيَّة فبلغت مساحة الارض المزروعة قطناً فيها الآن ٢٤٠٠٠ فدان. وقد كانت مساحتها ٤٠٠٠ فدان سنة ١٩٠٣ و ٧٦٠٠ فدان سنة ١٩٠٥ و ١١٢٣٨ سنة ١٩٠٦ و ١٨١٦٦ سنة ١٩٠٧. فاذا استمرت الزيادة على هذا المعدَّل اي نحو ستة آلاف فدان كل سنة لا تبلغ مئة الف فدان في اقل من ١٢ سنة وهو شيء طفيف لا يخشى منهُ لان زراعة القطن تزيد وتنقص في اميركا من سنة الى اخرى بالمليون والمليونين من الافدنة وتزيد وتنقص في القطر المصري بالمئة الف الفدان او اكثر

وهناك امر آخر حريٌّ بالذكر وهو ان محصول القطن الصادر من جزائر الهند الغربيَّة بلغ ٣٢٨٥ قنطاراً سنة ١٩٠٢ و ٣٩٧٥ قنطاراً سنة ١٩٠٣ و ٦٩٨٩ قنطاراً سنة ١٩٠٤ و ١١٢٢٨ قنطاراً سنة ١٩٠٥ و ١٥٧٧٤ قنطاراً سنة ١٩٠٦ و ٢٠١٣٦ قنطاراً في تسعة اشهر من سنة ١٩٠٧

والثمن الذي بيع بهِ هذا القطن غالٍ جدًّا لانهُ من النوع المعروف بالسي ايلند فبلغ ثمن العشرين الف قنطار مع بزرها ١٨٦٥١٠ جنيهاً وبدون البزرة ١٧٢٢٠٠ جنيه اي بلغ

ثمن القنطار مع بزرتهِ اكثر من تسعة جنيهات و بدون بزرتهِ اكثر من سبعة جنيهات وهذا احرى الامور كلها بالنظر لانهُ اذا بيع القنطار من ذلك القطن بتسعة جنيهات وجب ان يخرج من القطر المصري قطن يساوي قنطارهُ عشرة جنيهات او اكثر لان ارض تلك الجزائر ليست اجود من ارض القطر المصري بدليل ان متوسط محصول الفدان الواحد فيها قنطار ونصف قنطار فقط من القطن الشعر الاَّ اذا كان القطن الجيد لا ينتج من الارض الجيدة

شجر المنجو

ترجمناها عن مقالة للمستر برون سكرتير شركة الازهار التجارية ظهرت في مجلة ترانزكشنز المصرية واضفنا اليها اضافات قليلة وضعناها بين قوسين

زُرع المنجو في الهند وطنهِ منذ الوف من السنين فتنوَّعت اشكالهُ مثل كل الاشجار التي زرعت في احوال مختلفة قروناً كثيرة . و يعدُّ منهُ الآن نحو خمس مئة شكل مختلفة في جرم الثمر وشكلهِ ولونهِ وجرم بزرهِ وطعم لبهِ والمواد الداخلة في تركيبهِ . وكثيرون من الذين يذوقون المنجو اول مرة يجهلون ذلك فاذا اتفق انهم ذاقوا ثمرةً من النوع الدون الكبير البزر استنتجوا ان المنجو كلهُ غير طيّب الطعم

واجود اشكال المنجو خالٍ تقريباً من الالياف ومن الطعم التربنتيني وهذا امر يجب ان يعرفهُ المعتنون بزراعتهِ حتى يشيع اكلهُ وتروج سوقهُ ولا يتم لهم ذلك الاَّ اذا اقتصروا على زرع الاشكال الطيبة الطعم دون غيرها

والعادة الجارية في مصر الآن ان يزرع النبات من البزر . ولكن كون البزر من ثمر جيد لا يكفل خروج النبات منهُ جيد الثمر . وقد انتبه الهنود لهذا الامر من عهد قديم جدًّا ولذلك يطعّمون اشجارهم دائمًا و يستعملون الطريقة التالية في التطعيم . يتركون الشجرة التي يراد تطعيمها في قوارتها حتى يصير عمرها ثلاث سنوات ثم يقشرون من ساقها قشرة طولها خمسة سنتمترات الى عشرة ويقشرون من غصن شجرة جيدة الثمر قشرة مثلها ويكون هذا الغصن مثل ساق الشجرة الصغيرة غلظًا و يدنون القوارة من غصن الشجرة و يلصقون الغصن بالساق حيث قشر قشراهما و يربطونهما جيدًّا بسلخ من شجر الموز و يدهنون الرباط بشمع المطعوم لمنع الهواء عنهُ فيلتحم الغصن بالساق ثم ينزع الورق من الساق من فوق محل الالتحام ويقطع الغصن من الشجرة الكبيرة من تحت محل الالتحام فيصير جزءا من الشجرة الصغيرة اي يبقى ما تحت الالتحام من الشجرة الصغيرة واما ما فوقهُ فيكون من غصن الشجرة الكبيرة واذا

وضعت صقائل تحت شجرة كبيرة لتوضع القواوير عليها امكن تطعيم مئتي شجرة صغيرة بها ويجري هذا التطعيم في زمن الصيف

ويمكن زرع المنجو من الاغصان رأْساً من غير زرع البزر وذلك بان يقطع الغصن من وسطهِ (فاذا كان طولهُ متراً يقطع منهُ نصف متر) وتدخل في ما بقي منهُ وهو متصل بامهِ قوّارهُ مثقوبة وتملأُ تراباً ويسقى هذا التراب يوماً بعد يوم حتى يبقى رطباً فتنبت فيهِ جذور من الغصن ويقطع الغصن حينئذٍ تحت القوارة ثم ينقل الى الارض. الاَّ ان الاشجار التي تتولد على هذه الكيفية لا تعيش سنين كثيرة ولا تحمل ثمرًا كبيرًا

ويمكن تطعيم المنجو على الكيفيَّة التالية . يؤْتى الى الشجرة الجيدة الثمر وينزع برعم من غصن منها هو وما حولهُ من القشر ويكون القشر مربَّعًا . وينزع مقدار من القشر مثلهُ من ساق الشجرة الصغيرة التي يراد تطعيمها وتوضع القشرة التي فيها البرعم مكان هذه القشرة وتربط بالساق جيدًا . ويكون ذلك وقتما تكون العصارة كثيرة في الاشجار . ومهما كلَّف التطعيم من التعب والنفقة فنتيجتهُ تفي بذلك لان الفرق كبير بين الثمر الجيد وغير الجيد

وتنمو شجرة المنجو في كل تربة تقريباً اذا لم تكن رملية ولا كان حد الماء قريباً من سطح الارض في فصل الشتاء . ويزرع بزرهُ حال اخراجهِ من الثمر لانهُ اذا ترك مدة طويلة قبل زرعهِ فقلما ينبت . ويجب وقاية الاشجار الصغيرة وهي في القواوير وبعد نقلها الى الارض ايضاً وحينما تزرع في الارض يجعل البعد بين الشجرة والاخرى ستة امتار لكي يكون المجال واسعاً لاغصانها حتى تمتد . وتثمر الاشجار بعد تطعيمها بسنتين او ثلاث ولكن يجب ان لا يترك الثمر عليها قبل السنة الخامسة . ويمكن زرع مزروعات اخرى في الارض بين الاشجار في السنوات الاولى واهالي الهند يزرعون الموز بينها الى ان يجيء وقت حملها ولا نرى مانعاً يمنع ذلك في هذا القطر فان الموز يقي شجر المنجو والخدمة التي يقتضيها شجر الموز تفيد شجر المنجو . ولكن ذلك يفيد ما دامت اشجار المنجو صغيرة فاذا كبرت وصار عمرها ست سنوات وجب ان تترك ارضها كلها لها واذا زاد خصب الاشجار ولم تعد تحمل وجب ان يحفر عن جذورها الغائرة ويقطع بعضها ويفعل ذلك من الجانب الواحد هذه السنة ومن الجانب المقابل في السنة التالية ولا يفعل من الجانبين معاً في سنة واحدة . فاذا عولجت كذلك الاشجار التي لا تثمر كثر ثمرها جدًّا ويمكن معالجتها ايضاً بنزع جانب من قشر الساق في متوسط المسافة بين الارض ومتفرَّع الاغصان لكي تقل العصارة الصاعدة الى الاغصان (ويقل الخصب وتتحول القوة الى عمل الثمر فان الاشجار تثمر لكي تحفظ نوعها بثمرها كأَنها تخاف ان تيبس وينقطع نسلها فاذا زاد

خصبها امنت على نفسها من الموت فلم تعد تهتم بالاثمار وهذا الامر مشاهد في الحيوانات ايضاً وقد انتبه لهُ العلماء من عهد ابقراط وقالوا ان النساء السمان لا يلدن)

وحمل المنجو يختلف باختلاف الاشجار فالشجرة الصغيرة قد لا تحمل اكثر من ٢٠٠ ثمرة واذا كان ثمرها صغيرًا غير جيد فلا تساوي الثمرة منهُ اكثر من نصف غرش فاذا كان في الفدان مئة شجرة بلغت غلتهُ مئة جنيه . ولكن في القاهرة اشجارًا من المنجو حملت الشجرة منها في العام الماضي ٢٠٠٠ ثمرة بلغ ثمنها جملةً من ٣٠ الى ٣٥ جنيهاً فاذا اعتني بزرع المنجو فمنهُ ربح كبير جدًّا ولا خوف من ان يكثر ويرخص ثمنهُ كثيرًا بعد سنين قليلة لا سيما وانهُ يمكن تصديرهُ الى البلدان الاوربية وتباع الثمرة الواحدة منهُ في البلاد الانكليزية بشلن الى شلن ونصف . ومن المحتمل انها تباع كذلك في غيرها من البلدان الاوربيَّة وذلك يتوقف على جودة الثمر الذي يرسل الى اوربا

ويمكن عمل المربيات من المنجو واستخراج الالكحول منهُ انتهى

[اخبرنا القادمون من كوبا وجزائر الهند الغربيَّة ان المنجو فيها كثير جدًّا يشتري الواحد عشر ثمرات منهُ او عشرين ثمرة بما يساوي غرشاً واحدًا وفي القاهرة نفسها يكثر المنجو في بعض الايام حتى تباع الثمرة الجيدة منهُ بنصف غرش واذا كثر كثيرًا يصير رخيصاً كالبرتقال لاننا لا نرى لهُ مزيَّة عليهِ ولكن هب انهُ صار ثمن الثمرة الجيدة مليمًا واحدًا بالجمل وحملت الشجرة الفي ثمرة بلغ ثمن حملها عشرين جنيهاً وثمن حمل شجر الفدان مئتي جنيه وهو دخل وافر جدًّا لا يستهان بهِ]

ضربة الزيتون

لا يخفى انهُ تعتري الزيتون احياناً ضربة فتجد السوس في كل حبة من حبوبهِ وهذا السوس يفسد طعمهُ وطعم زيتهِ . والظاهر ان اهالي اوربا قد اخذوا يكثرون الآن من اكل زيت الزيتون وادخالهِ في طعامهم ولذلك ينتظر ان تروج سوقهُ كثيرًا ويغلو ثمنهُ ولكن الضربة المشار اليها تتلفهُ . وقد استنبط بعضهم علاجاً بقتل فراش هذه الدودة وهو مؤلف من ٦٥ جزءًا من الدبس و ٣١ من العسل وجزءين من الغليسرين و ٢ من كربونات الصودا تمزج هذه المواد معاً ويضاف الى كل رطل منها ٩ ارطال من الماء وترش بها الاشجار عند ظهور حب الزيتون فيها فيسلم من الضربة المشار اليها ويقال انهُ اذا جُمع الزيتون كلهُ باكرًا لم يبقَ سبيل للسوس الذي فيهِ ليتم نموهُ ويظهر الفراش منهُ ويحفظ نوعهُ

باب التقريظ والانتقاد

المنجد

معجم مدرسي للغة العربية تأليف الاب يوسف معلوف اليسوعي

لا شبهة في ان مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت قد خدمت اللسان العربي والمدارس العربية اجل خدمة بما نشرتهُ من الكتب المدرسيَّة وهذا الكتاب من اجلها لان الحاجة اليهِ شديدة وهو قاموس للعربيَّة اختصره' جامعهُ واحسن ترتيبهُ واضاف اليهِ كثيرًا من الكلمات التي عربت حديثًا واوضح بعض مسمياتهِ بالصور وطبعهُ طبعًا جليًّا بما يلزم من الشكل بقطع صغير حتى يسهل استعمالهُ . فهو من هذه الوجوه يفضل على كل قاموس عربي وقع نظرنا عليهِ ولكن فيهِ عيبًا نود اصلاحهُ في الطبعة الثانية وذلك ان المؤلف اخطأ في كثير من صور الكتاب مثال ذلك ان البلشون طائر يعرفهُ اهالي مصر ويخصونهُ بمالك الحزين او الطائر المسمى بالانكليزية flammingo وهو اطول من المرسوم في الشكل عنقًا وساقًا ومنقارهُ اعقف . والجُعَل يعرفهُ اهالي مصر ويخصونهُ بالحشرة التي صورها المؤلف عند كلمة خنفسة ويطلقونهُ على القطع القديمة التي عليها كتابات هيروغليفيَّة وهي في شكل الجعل . والحنظل يعرفهُ اهالي ساحل بيروت ويخصونهُ بالنبات المدَّاد الذي ثمرهُ مستدير كثمر البطيخ ولكنهُ اصغر منهُ جرمًا لا بنبات قائم ثمرهُ يقطيني كالمرسوم في الشكل . والخذروف لعبة معروفة في بلاد الشام وهو الصفيحة المستديرة التي تثقب من وسطها ثقبان يدخل فيهما خيط يمسك بالكفين وتدار بهما بدليل قول امرىء القيس

دريرٍ كخذروف الوليد امرَّهُ   تتابع كفيهِ بخيط موصل

والفادن خشبة طولها نحو شبر وعرضها نحو فتر تعلق بها رصاصة بخيط دقيق يمتحن بها استواء الحجارة والسطوح واما المرسوم في الشكل عند كلمة فادن فيسميهِ البناؤون ميزانًا وهو لامتحان ميل الجدران القائمة . والرسمان الموضوعان للهدهد والقبرة او القنبرة متبادلان فالهدهد هو المرسوم تحت كلمة قبرة والقبرة هي المرسومة تحت كلمة هدهد على ما هو معروف . والحيوان المرسوم في كلمة نمر هو الببر او النمر الهندي المخطط واما النمر فمرقَّط

وعسى ان نرى الطبعة الثانية خالية من مثل هذه الهفوات فيتضاعف شكرنا للمؤلف

فلسفة العمر

هي رسالة حكميَّة ادبيَّة في اربعة ادوار العمر الطفولية والشبيبة والكهولة والشيخوخة. وضعها الكاتب الفرنسوي الكونت ده سجير المتوفي سنة ١٨٣٠ وترجمها الى العربية حضرة صالح بك حمدي حماد الذي يتحفنا من وقت الى آخر بنفائس الكتب وعلق عليها شروحاً وجيزة ترجم بها الاعلام المذكورة فيها. وبعض آراء المؤلف ضعيف كقولهِ في الصفحة ٢٥ « فالتربية لا الاصل ولا الفصل هي التي تعمل غالباً فينا لان الانسان وان كان اوجدهُ ابوهُ واكسبهُ بنوع ما بعض صفاتهِ الخلقيَّة لكن الذي كوَّنهُ تماماً وهيأَهُ انما هي التربية فالاول اوجدنا والثانية كيفتنا وصاغتنا ». اما علماء هذا العصر فيقولون مع المتنبي « وتأبى الطبائع على الناقل » والمقام الاول في اخلاق الانسان للطباع الموروثة من والديهِ واسلافهم حسب قوانين الوراثة والمقام الثاني للتربية وتأثيرها ضعيف بالنسبة الى تأثير الوراثة

وذكر في الدور الثاني من ادوار العمر وهو دور الشبيبة ان الشاب الذي يعثر على صديق صادق وخل وفيّ فقد عثر على كنز ثمين القيمة نادر المثال فيصير غنيًّا بالفضائل وبمعاونة هذا الصديق الكريم تبتدئ تلك التربية الثانية للنفس فتنقش على صفحات نفوسنا نقوشاً عملية ثابتة الوانها مهما كانت الايام قد محت ايام الشبيبة الاولى من آثار التربية الاولى الوالديَّة والمدرسيَّة النظرية

وختم المؤلف هذا الفصل بقولهِ : —

فالانسان في دور الطفوليَّة لا يدرك من اسرار الحياة غير خرافاتها ولعبها. وفي دور الشباب قد تريهِ هذه الحياة صفحة موهومة من قصصها وعبرها. وأما في دور الكهولة الذي سندخل فيهِ التفضيل فهو انما يزاول حقائقها ويعاني صحيح اشيائها وجدّ اعمالها وكبير غلطاتها وامالها

والكتاب كلهُ على هذا النسق لكن التجريد فيهِ كثير ولو وضعهُ مؤلفهُ على اسلوب الرواية ككتاب كليلة ودمنة ووقائع تلماك وسياحة المسيحي لكان اقرب الى الفهم واعلق بالذهن فعلى الذين تمكنهم الفرص من ترجمة الكتب الادبيَّة المفيدة ان يختاروا منها ما كان من قبيل الكتب الثلاثة المشار اليها آنفاً اذا ارادوا ان يطالعها القراء بلهفة وبلا ملل ويستفيدوا من عبرها وحكمها

لويزا بروكتر

يحق للسوريين ان يفاخروا امم الارض في اكرامهم لنزلاء بلادهم واعترافهم بفضل الفضلاء منهم فتراهم يقيمون التماثيل لمن كان مثل الدكتور فانديك والدكتور بلس ويجمعون كتب التأبين والمراثي لمن كان مثل الدكتور ادي ومثل السيدة لويزا بروكتر

والسيدة لويزا بروكتر امرأة انكليزية قدمت سوريا سنة ١٨٨٠ وانشأت مدرسة خارجيَّة للبنات في الشويفات من قرى لبنان سنة ١٨٨٥ وجعلتها في السنة التالية داخليَّة ثم اسست مدرسة للصبيان سنة ١٨٩٦ وفي مدرستيها الآن نحو مئة وثمانين صبيًا وبنتًا وقد تخرَّج منهما نحو ١٦٠٠ تلميذ وتلميذة بهمتها وادارة مدير هاتين المدرستين النشيط طانيوس افندي سعد ثم انشأت ثلاث مدارس صغيرة في الشويفات ومدرسة في دير قوبل. توفيت في ربيع العام الماضي وعمرها ٧٨ سنة واحتفل بتأبينها بعد اربعين يومًا وقد جمع حضرة الاديب جرجي افندي نقولا باز ما قيل فيها من المراثي والتآبين واقوال الجرائد في كتاب واحد وقدَّم لهُ مقدمة في سيرة الفقيدة واعمالها. ويعجبنا اشتراك اهالي سورية في تأبين تلك السيدة على اختلاف مذاهبهم ولاسيما رؤساء الدين منهم

مؤنس الجلاس

بمفاخر العباس

هي مجموعة قصائد مرفوعة الى معالي الحضرة الفخيمة الخديوية من ناظمها حضرة الاب الفاضل الارشمندريتي ايليا ديب رئيس كنيسة السوريين الارثوذكس في الاسكندرية المنتخب لمطرانية صور وصيداء وتوابعهما. اولها قصيدة نظمت سنة ١٣١٩ تهنئة بعيد جلوس الجناب الخديوي على الاريكة الخديويَّة قال فيها

ايها الراكب الميمم مصرًا   سوف تلقى للجود فيها معينا
قصَّر النيل في التدفق عنهُ   بل تراهُ من فيضهِ مستدينا

ومنها

ان مَن اعطاهُ المهيمن عرشًا   وحباهُ حلمًا وعلمًا ودينا
وشبابًا مع هيبة وجمالاً   في كمال بين الملا اجمعينا
حقَّ ان تحشد التهاني اليهِ   قاطعات اجارعًا وحزونا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اكل اللحم في البلاد الحارَّة

الخرطوم . رزق افندي واصف هل من ضرر على الانسان اذا استمرَّ على اكل اللحم في الاقطار الحارَّة

ج ان الاكثار من اكل اللحم ضارٌّ ولاسيما في البلدان الحارَّة . ولكن قد يعتاد الانسان اكل اللحم او يكون ممَّن يسهل عليهم افراز الفضول النيتروجينيَّة فلا يضر من اكلهِ . وللعادة التأثير الاكبر

(٢) الزوجة اكبر من الزوج

ومنهُ . هل من ضرر صحي على شاب عمرهُ عشرون سنة مثلاً اذا تزوج بفتاة اكبر منهُ سناً كأن يكون عمرها خمس وعشرون سنة

ج كلاَّ . ولكن يفضَّل ان يكون الزوج اكبر من زوجتهِ سناً ولو ببضع سنوات والمرجح ان ذلك ادعى للوئام وهو القانون المتَّبع في اكثر البلدان

(٣) الشيب الباكر

ومنهُ . لماذا ينبت الشعر الشائب في رؤُوس بعض الشبَّان

ج ان مسألة الشيب من المسائل التي لم تحلَّ حتى الآن حلاًّ مقنعاً ولكن لا شبهة ان الشيب يحدث في الشيخوخة من ضعف الشعر او ضعف الجسم عن تقديم المادة الملونة للشعر فاذا كان الامر كذلك فلا مانع يمنع ظهور شيء من هذا الضعف في الشبان فيشيب بعض شعرهم . واذا اتفق ان ظهر هذا الضعف في الزوجين معاً كان ظهورهُ في اولادهما اقوى من ظهورهِ فيهما فيشيبون باكراً ثم اذا تزوجوا في اناس من الذين لم يظهر فيهم هذا الضعف فالغالب انهُ يُقاوَم فيزول ولهذا السبب لا تجد شيب الشبان كثيراً بل تجدهُ نادراً لان اختلاط الناس بالزواج يزيل الميل اليهِ ولا تجدهُ عاماً لكل شعرهم

(٤) تربية الخنازير

بيروت . و . ب لم اعثر في ما لديَّ من اجزاء المقتطف على مقالة ضافية في تربية الخنازير وكيفية الاعتناء بها مما تهم معرفتهُ وقد آنست من احد معارفي في لبنان رغبة

شديدة في تكثير ما عندهُ منها فهل تدرجان اجوبة لمسائلهِ اذا بعث بها اليكم

(٥) تربية الخنازير

ج اننا لم نرَ فائدة من الكلام على تربية الخنازير لان اكثر الذين يقرأُون المقتطف ممنوع من تربيتها واكل لحمها ومع ذلك لا نتأَخر عن نشر المسائل التي نُسأَلها والاجابة عنها اذا كان من نشرها فائدة

(٦) الكتب المفيدة في العربية

استراليا . ع . ب . ر اي الكتب اجزل فائدة لمن هو ضعيف في العربية

ج ان لم نكن قد اخطأْنا مرادكم فمطالعة الكتب الادبيَّة الصحيحة الانشاء ككتاب كليلة ودمنة وفصول مجاني الادب وكتاب الاغاني وتاريخ ابن الاثير من الكتب التي تساعد مطالعها على اكتساب ملكة اللغة وكذلك استظهار الكثير من اشعار المتنبي وابي العلاء المعري ومقامات الحريري وبديع الزمان الهمذاني

(٧) البردة

ومنهُ . الى من تليت قصيدة الشيخ البوصيري المعروفة بالبردة التي مطلعها

امن تذكُّر جيرانٍ بذي سلمِ
مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ

ج القصيدة للشيخ شرف الدين ابي عبد الله محمد الابوصيري المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة وقد قال ناظمها « كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليهِ وسلم منها ما كان اقترحهُ عليَّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك ان اصابني فالج ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها واستشفعت بهِ الى الله تعالى في ان يعافيني وكررت انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرأَيت النبي صلى الله عليهِ وسلم فمسح على وجهي بيدهِ المباركة والقى عليَّ بردة فانتبهت ووجدت فيَّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي ولم اكن اعلمت بذلك احداً فلقيني بعض الفقراء فقال اريد ان تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فقلت ايها فقال التي انشأْتها في مرضك وذكر اولها الخ . والقصة طويلة تجدونها في فوات الوفيات

(٨) شعبة سكة دمشق

ومنهُ . اصحيح ان في النية انشاء شعبة الى الخط الحديدي الشامي من محطة جمهور وتخرق الجبل في مقاطعة المتن الى حيث تلتقي بالخط في مدينة زحلة

ج هذا مشروع من مشروعين او ثلاثة ولكننا نظن ان نفقاتهِ الكثيرة تحول دون العمل بهِ

(٩) تحديد العمر

زحله . الخواجه سليم يوسف ابو سليمان

هل حدد الله لكل امرءٍ عمرهُ .

ج ان نواميس الكون او النواميس التي سنها الله لهذا الكون تستلزم ان تكون كل الحوادث التي تحدث فيهِ ناتجة اضطراراً عما تقدمها من الحوادث او عما وُضع للكون من النواميس ولذلك يكون العمر محدوداً . ونحن البشر لا نعلم افكار الله لانها ليست كأفكارنا ولا نعلم كل الحدود التي حددها للكون ولكن اختبارنا يدلنا على ان الامم التي تتبع قوانين الصحة يزيد معدل عمر افرادها عما كان عليهِ حين لم تكن تتبع قوانين الصحة والمرضى الذين يعالجون المعالجة القانونيَّة تقل وفياتهم فتطول اعمارهم ولهذا شاعت صناعة الطب والعلاج من قديم الزمان. ومهما كان الانسان متمسكاً بدينهِ ومعتقداً بالقدر لا يرفض استشارة الطبيب واستعمال العلاج اذا مرض راجياً ان يطيل عمرهُ

(١٠) اول بنَّاء

ومنهُ . من هو اول بنَّاء خلق على وجه الارض

ج ان الناس ابتدأوا يبنون قبلما ابتدأوا يكتبون تواريخهم ولذلك لم يكن في الامكان ان يكتب في تاريخ من التواريخ اسم اول بنَّاء

(١١) دوران الارض حول الشمس

القاهرة س . م ما هي البراهين على دوران الارض حول الشمس

ج اننا لا نشعر بحركة دوران الارض حول الشمس ولكننا نستنتجها استنتاجاً من حركة الشمس السنوية الظاهرة فانكم اذا راقبتم مغيب الشمس يوماً بعد آخر من ايام السنة ترون انها اذا غابت اليوم عند مجموع من النجوم فلا تغيب بعد بضعة ايام عند ذلك المجموع بل عند مجموع وراءهُ شرقاً وهلمَّ جرًّا الى ان يحول الحول وتنتهي السنة فيعود الدور ثانية وهو ما يُعبَّر عنهُ بنزول الشمس في البروج. وهذا الامر المحسوس اما ان يكون ناتجاً عن ان الشمس نفسها تنتقل في السماء من نقطة الى اخرى نحو درجة كل يوم حتى تقطع دائرة السماء في السنة كما ظن الاقدمون واما ان الارض تدور بنا حول الشمس فنرى صورة الشمس اليوم في موقع وغداً في موقع آخر كما ان السائر في سفينة والى يمينهِ منارة ووراءها على بعد منها جبل يرى كلما تقدم شمالاً ان المنارة تسير الى ورائهِ جنوباً بالنسبة الى الجبل الذي وراءها. واذا لم نعرف شيئاً عن جرم الارض والشمس والكواكب وبُعد الشمس عنا فالفرضان محتملان على حدٍّ سوى اي يحتمل ان تدور الشمس حول الارض مرة في السنة متنقلة في البروج الاثني عشر كما هو ظاهر للعيان ويحتمل ايضاً ان تكون الارض هي التي تدور حول الشمس في هذه المدة فيظهر كأن الشمس تنتقل في البروج يوماً بعد يوم . ولكن

اذا عرفنا ان مادة الشمس اكثر من مادة الارض ٣١٤٧٦٠ ضعفاً استحال علينا ان نصدق ان جاذبية الارض للشمس تكفي لحفظها في الفضاء وجعلها تدور حولها لان ذلك بمثابة ما لو جذبت حصاة صغيرة ثقلها درهم واحد صخرًا كبيرًا ثقلهُ ٧٨٧ اقة وجعلتهُ يدور حولها . وتبقى امور كثيرة لا تعلل اذا فرضنا ان الشمس تدور حول الارض ولكنها تعلَّل اوضح تعليل اذا فرضنا ان الارض تدور حول الشمس كما تدور حولها سائر السيارات الشمسية واكثرها اكبر من الارض جدًّا

(١٢) الشفاء بالايمان

ومنهُ . يدعي بعض الناس ان المرضى يشفون بالايمان اذا دخلوا معبدًا او مزارًا فكيف يشفى الاطفال وهم لا يدركون شيئًا حتى يؤْمنوا

ج ان الذين يعتقدون ان الشفاء يكون بالايمان يعتقدون ايضاً ان ايمان الانسان يشفي غيرهُ . واذا اردتم البحث في هذه المسأَلة من باب علمي لا من باب ديني فايمان الانسان يؤَثر فيهِ واذا كانت آفتهُ عصبية فلا يبعد ان تشفى بايمانهِ وتعليل ذلك غير متعذر علميًّا اما شفاء الطفل بايمان والديهِ فلا نرى لهُ تعليلاً علميًّا الاَّ اذا كان رضيعاً وتأَثر لبن امهِ من ايمانها فاثر فيهِ . ولا يبرح من بالكم ان عدم وجود دليل علمي على حدوث شيء لا ينفي حدوث ذلك الشيء ولا ينفي ايضاً ان يوجد لهُ دليل علمي في المستقبل فاذا ثبت حدوث الشفاء من زيارة مزار او استعمال علاج او شرب ماء او نحو ذلك لم تتعذر معرفة السبب ولكن ثبوت الشفاء وكونهُ حاصلاً عن هذا الامر لا عن سواهُ ليس بالامر السهل فاذا غسل ارمد عينيهِ من بماء الينبوع الفلاني فشفي من رمدهِ وكان الشفاء حاصلاً من غسلهِ عينيهِ بذلك الماء وجب ان كل ارمد مثلهُ يغسل عينيهِ بذلك الماء يشفى من رمدهِ اذا تساوت الاحوال كلها والاَّ فلشفائهِ اسباب اخرى غير الغسل بذلك الماء هذا اذا لم تعرف العلاقة السببية بين الماء والرمد

(١٣) خدمة الدين والجمهورية الفرنسوية

ومنهُ . لماذا يفضل خدمة الدين الحزب الملكي الفرنسوي على الحزب الجمهوري

ج السبب واضح وهو ان الحزب الجمهوري صادر خدمة الدين في املاكهم وضيق عليهم الخناق ومنع بعضهم من الاقامة في فرنسا وحظر على البعض الآخر التعليم وكانت الحكومة الفرنسوية تدفع الرواتب لكل خدمة الدين الكاثوليك والبروتستانت واليهود فمنعت ذلك سنة ١٩٠٥ وسلمت الكنايس واملاكها الى المجالس المحلية لتدبير شؤُونها

(١٤) تبييض السود

جمهورية دومنيكو. الخواجه حنا الياس العريان . قرأت في احد الكتب وسمعت من احد الافاضل ان الجنس الاسود يستطيع ان يبيض جسمهُ بالكهربائية فهل ذلك صحيح .

ج يقال ان اشعة اكس تبيض بشرة الزنوج او تقلل سوادها ولكن هذه الاشعة كاوية وقد تسبب آفة كالسرطان فلا نظن ان زنجيًا يختار استعمالها لتبييض بشرتهِ

(١٥) بصر الفيران والارانب

طنطا . محمد افندي كامل . هل تبصر الفيران والارانب بعيونها

ج نعم تبصر ولكن قد لا يكون بصرها حادًّا لان اكثر اعتمادها على سمعها

باب الاخبار العلمية

المعرض الفرنسوي الانكليزي

المعارض محك لارتقاء الامم في العلوم والفنون والصنائع . وقد نشأت في فرنسا اولاً فأُنشئت فيها معارض كثيرة بعد سنة ١٧٩٨ آلت الى انهاض همة الانكليز لانشاء معرض عام تشترك فيهِ امم الارض فانشأُوهُ سنة ١٨٥١ . ومن ثم كثرت المعارض العامة وتبارت الامم في توسيعها حتى صار العقل يحار فيها ولم يعد يستطيع ان يجني منها الثمرة المطلوبة لاتساع نطاقها

اما المعرض الحالي الذي قُصرت معروضاتهُ على ما عند امتين فقط فليس فيهِ هذا العيب على ما يقال ولعل المعارض العمومية التالية تجري مجراهُ فلا تجمع معروضات كل الامم بل معروضات امة او امتين فقط

وقد خطر لبعضهم انشاء هذا المعرض على اثر التفاهم الحبي بين فرنسا وانكلترا ليكون علامة ظاهرة لهُ. واهتمت غرفة التجارة في لندن بهذا الامر في اواخر سنة ١٩٠٥ وعرض على الحكومة الفرنسوية فاحلتهُ محل القبول ونظر فيهِ جمهور كبير من الانكليز برئاسة دوق ارجيل في يوليو سنة ١٩٠٦ فوافقوا عليهِ وقرروا ان ينفق كل ما يكتسب منهُ على عمل من الاعمال العمومية النافعة

واختير مكان لهُ في ضواحي لندن مساحتهُ ١٤٠ فدانًا يبعد عن محطة تشارنج كروس اربعة اميال فقط. وسكك الحديد والترمواي تصل اليهِ من كل ناحية وتستطيع

ان تنقل اليهِ ثمانين الف نفس في الساعة. وشرع في انشائهِ في ٣ يناير سنة ١٩٠٧ وخصص نصفهُ للمعروضات الفرنسوية والنصف الآخر للمعروضات الانكليزية فبنى الفرنسويون مبانيهم ومباني مستعمراتهم في قسمهم ووضعوا فيها مصنوعاتهم وفعل الانكليز مثلهم في القسم الآخر كأَن المعرض للتنظير بين مصنوعات الامتين ونتائج عقولهما وعلومهما وتربة املاكهما. وتجد احياناً معروضات الامتين في بناء واحد وقد وضعت الواحدة تجاه الاخرى تسهيلاً للمقابلة بينهما لا بقصد المباراة بل ليستفيد كل فريق من اعمال الآخر كما في معروضات الصور والتماثيل ومعروضات العلوم المحضة وبعض هذه المباني فسيح جدًّا فان مساحة دار الآلات اكثر من سبعة افدنة

وفي المعرض نحو عشرين قصرًا تحيط بها الحدائق الغناء وسبعة اروقة كبيرة طول كل منها ٤٠٠ قدم وعرضهُ ٧٠ قدماً وفي قصر الفنون كثير من اجمل الصور واثمنها بعضها قديم وبعضها حديث ونعلم قيمتها من انها سوكرت على مليون جنيه

واضيف الى المعرض ميدان للالعاب الاولمبية وسيشترك في هذه الالعاب رجال من اثنتين وعشرين امة من امم الارض وحول الميدان مشهد يجلس فيهِ اربعون الف نفس بسهولة ويسع مئة وخمسين الف نفس وفي الميدان حوض طولهُ ٣٣٠ قدماً وعمقهُ ١٤ قدماً لاجل المباراة في الغوص والسباحة

ومباني المعرض كثيرة العدد مختلفة الاشكال والانواع وللعلم منها حظ وافر ولكن حظهُ لا يزيد عن حظ الفكاهات التافهة ان لم نقل الضارة كالتبغ مثلاً فان ست شركات من شركات السكاير عرضت معروضاتها في اماكن مختلفة منهُ ومنها شركة الرجي السلطانيَّة العثمانية اما الآلات والادوات العلمية فلم تعرض الاَّ في بناء واحد مع ان فرعاً واحداً منها وهو فرع استخراج الاصباغ من الفحم الحجري انشأ صناعة ريعها السنوي اربعة ملايين من الجنيهات لكن المباني المتعلقة بما يبنى على العلم كالتعليم والزراعة والاقتصاد وما اشبه كثيرة. ويمتاز هذا المعرض على ما تقدمهُ من المعارض العامة بالدار التي عرضت فيها الادوات العلمية وعرضت فيها ايضاً الاساليب التي يجري عليها العلماء في بحثهم والفضل في ذلك للسر نورمن لكير والسر وليم ماذر فيرى الذين يدخلون هذهِ الدار نتائج بحث العلماء في البر والبحر والهواء والسماء فمدرسة منشستر الصناعية عرضت الآلات التي استعملها العالم جول في بحثهِ عن الحرارة وعما يحدث من ضغط الهواء وتلطيفهِ. ومدرسة سوث كنسنجتون العلمية الصناعية عرضت الآلات والادوات التي استعملت حديثاً في البحث عن قياس الحرارة

وضغط الهواء اي عرضت في هذه الدار اساليب البحث والقياس القديمة والحديثة وعرضت آلات التلغراف والدرجات التي رقيتها من اول انشائها الى الآن اي من سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٩٠٨ وعرض مركوني ٣٣ اداة من ادواتهِ التي استعملها في تلغرافهِ ٠ وقس على ذلك المصابيح الكهربائية وآلات نقل الصور بالتلغراف وفروع الكيمياء والتعدين والبيولوجيا والانثروبولوجيا والجيولوجيا والجغرافية والمتيورولوجيا والفلك فانها كلها حاوية ما يمثل تاريخ هذه العلوم

فيخلق بكل من يزور هذا المعرض من قراء المقتطف ان يدخل هذه الدار ويمعن نظرهُ في كل ما فيها وهي الى يسار الداخل عند اول المعرض حيث يتسع مجالهُ

بركان سافاي

ثار بركان في جزيرة ساقاي من جزائر ساموى في العاشر من شهر مايو الماضي ثوراناً عظيماً جدًّا وجعلت المواد المصهورة تخرج منهُ بمعدَّل ثلاثة آلاف طن في الثانية من الزمان وتجري الى البحر نهرًا يختلف عمقهُ من نصف قدم الى ست اقدام وعرضهُ ثمانية اميال ولما بلغ البحر سخن ماؤُهُ وصعد عنهُ بخارٌ كثيف وقد خرَّبت الحمم كثيرًا من بيوت السكان وتهددت مدينة متاتوى بالدمار

القيراط المتري

تهتم حكومة فرنسا الآن بتغيير عيار الماس من القيراط العادي الى قيراط يساوي عشري الغرام او مئتي مليغرام والظاهر ان المانيا واسبانيا وبلجكا موافقة على ذلك

الهاليوم

الهاليوم عنصر غازي كشف حديثًا وهو قليل جدًّا في المواد التي يوجد فيها وقد بيَّن الاستاذ سترت الآن انهُ يوجد في كل المواد التي في قشرة الارض ففي كل كيلو غرام من الحجر المعروف بالسمركيت نحو ١٢ سنتمترًا مكعبًا منهُ واذا زاد عن ذلك فيكون في المادة عنصر الثوريوم الَّا الزبرجد فان الهاليوم يوجد فيهِ بكثرة وليس فيهِ شيءٌ من الثوريوم

مصارف العاصمة والصحة

اتفقت الآراء الآن على انشاء المصارف للقاهرة بعد ان وافقت الدول الاوربية على زيادة عوائد الاملاك من ثمانية في المئة الى عشرة حتى يسهل الانفاق على انشاء المصارف وحفظها ومتى تم انشاؤُها فالمظنون ان الصحة العمومية تجود في القاهرة وتقل الوفيات فيها ولكن انشاء المصارف وحدهُ لا يكفي لان معدل الوفيات بين الاوربيين سكان العاصمة قليل جدًّا كما هو في المدن الاوربية

الحسنة المصارف فلو كان سائر السكان يجرون مجراهم في معيشتهم والاعتناء بصحة اطفالهم وتنظيف بيوتهم وما حولها لقل معدل وفياتهم وصار مثل معدل وفيات الاوربيين ولو لم تصنع المصارف وذلك لا ينفي فائدة المصارف ولكنهُ يدل على ان الفائدة الكبرى تأتي من التعليم والتهذيب واصلاح احوال المعيشة كلها وتربية الناس على حب النظافة في اجسامهم وبيوتهم وشوارعهم وفي نفوسهم ايضاً

طول العمر

وُجد في درج من دروج البردي المصرية كتابة عن لسان شيخ هِمٍّ بلغ مئة وعشر سنوات من العمر وهو يندب نفسهُ لان بصرهُ ضعف ولم يعد جسمهُ يغتذي كما يجب · ومنذ عهد قريب نشر المسيو بونيون قنصل فرنسا في الموصل كتابات نقلها بيدهِ عن الآثار البابلية وبينها كتابة للملكة سمونا دمكا ام الملك نبونيدوس آخر ملوك بابل وقد قالت فيها ان معبودها سن (القمر) رفع رأسها وجعل لها اسماً عظيماً بين شعبها واطال عمرها سنين كثيرة من عهد اشور بنيبال ملك اشور الى السنة التاسعة من ملك ابنها نبونيدوس ملك بابل مئة سنة واربع سنوات قالت ولا تزال عيناي سليمتين ويداي ورجلاي على تمام الصحة والنشاط وكلامي واضحاً وانا آكل واشرب على جاري عادتي · ويقال في كتابة اخرى انها توفيت في السنة التاسعة من ملك ابنها اي بعيد تلك الكتابة

مجمع البحث عن السرطان

انشأ الالمانيون مجمعاً للبحث عن داء السرطان وعلاج المصابين بهِ وسيكون مقرهُ في مدينة برلين وينشر نشرة عمومية يضمّنها كل ما يقف عليهِ بالبحث والاستقصاء وقد اشترك فيهِ العلماء من ثلاث عشرة امة

المجمع الزراعي العام

فتح المجمع الزراعي العام في ايطاليا في ٢٣ مايو بحضور الملك وحضر افتتاحهُ سبعة من وزراء ايطاليا وثلاثون من نواب الدول · والبناء الذي يعقد فيهِ هذا المجمع هبة من ملك ايطاليا وقد وهبهُ ايضاً ريعاً سنوياً يساوي ١٢٠٠٠ جنيه وهذا يجعل دخلهُ السنوي ٤ ٠٠٠ جنيه وستعود مباحثهُ بأكبر فائدة على علم الزراعة

نقل الصور بالتلغراف

لم يكد الدكتور كورن يتقن طريقتهُ لنقل الصور بالتلغراف حتى قام كثيرون غيرهُ واستنبطوا طرقاً اخرى لنقل الصور بالتلغراف ومنها ثلاث طرق وصفت في

اجتماع جمعية الطبيعيات الفرنسوية الذي وقع في شهر ابريل الماضي وكلها لا تستعمل السلينيوم بل تكتفي ببعض الحيل الميكانيكية لجعل الاشارات الكهربائية تفعل بالنور ثم باللوح الحساس لتحكيم الضوء عليهِ

الذهب في شرقي السودان

وصف بعضهم مناجم الذهب التي رآها في شرقي السودان على مسيرة ثمانية ايام من سواكن في مكان يسمَّى جبب وهي اسراب طويلة تحت الارض تدل الآثار الباقية فيها على ان الذهب كان يستخرج منها في بداءة التاريخ المسيحي فكانت الحجارة التي فيها الذهب تسحق في الهواوين ثم يصوَّل الذهب منها بالماء

عدد النجوم

يظهر من مقالة للمسيو بول ستروبان ان عدد نجوم السماء التي يمكن تصويرها حتى تقرب من القدر الرابع عشر هو نحو عشرة ملايين نجم ومن المحتمل ان يزيد هذا العدد متى نشرت كل الخرائط الفوتوغرافية التي صورت بها اجزاء السماء

النظارة الكبرى

ان النظارة التي صنعها لورد روص سنة ١٨٤٢ ونصبها في ارلندا هي اعظم النظارات التي صنعت حتى الآن لان قطر مرآتها ست اقدام ولكنها لم تستعمل طويلاً وقد اهملت الآن تماماً لانها غير متقنة . ثم صنعت نظارة يركس باميركا وقطر بلورتها اربعون بوصة ولا تزال اكبر النظارات الكاسرة . وقد نصب الاميركيون الآن نظارة عاكسة قطر مرآتها ست اقدام واتقنوا صنعها غاية الاتقان ومع ان ثقلها عشرون طناً تدار بالسهولة التامة الى اي جهة اردت والنور ينعكس عن مرآتها الى مرآة صغيرة امامها وعن هذه الى مرآة اخرى مائلة على زاوية ٤٥ درجة فتنعكس عنها الى زجاجة العين في غرفة الى جانب النظارة . وقد نصبت هذه النظارة في مرصد مدرسة هارفرد الجامعة لكي تستعمل لتصوير الاجرام السموية وقياس نورها والمظنون انها تكفي لرؤية النجوم التى من القدر السابع عشر او الثامن عشر او ما وراءه

قطرنة الشوارع

تزداد الادلة يوماً فيوماً على ان قطرنة الشوارع من خير الوسائل لحفظها ومنع الغبار منها وتقليل نفقات رشها ويجب ان يصبَّ القطران عليها بعد ان ترصف وتمهد جيداً وتدوسها الاقدام مدة حتى ينعم سطحها وتنحشك دقائقهُ بامتلاء مسامهِ . ويقال انهُ يتوفر بقطرنة الشوارع خمسون في المئة من نفقات حفظها ورشها وترميمها

فهرس الجزء السابع من المجلد الثالث والثلاثين

٥٤٥ السرجون افانس
٥٤٩ تأبين السر جمس نولس
٥٥٢ اكبر الساعات
٥٥٣ الشيخ ابرهيم اليازجي اللبناني ٠ للاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف
٥٥٩ اسلوبنا في التعريب
٥٦٦ اساليب العرب في التعريب
٥٦٩ الدولة العباسيَّة
٥٧٦ الرمد الحبيبي ٠ للدكتور عبد العزيز العجيزي
٥٨٦ صدى النفوس ٠ للدكتور شميل
٥٩٠ أَفي الامكان كشف السر عن اصل الانسان ٠ للدكتور امين بك ابو خاطر
٥٩٢ تأبين قاسم بك امين
٥٩٦ سكك الحديد والتلغرافات
٥٩٩ اسباب الاحتلال البريطاني

٦٠٣ باب المراسلة والمناظرة ✲ حل الغرائب الحسابية ٠ العادات ٠ الناطقون بالضاد
٦٠٦ باب الزراعة ✲ الليمون الحامض ٠ القطن الاميركي ٠ القطن في جزائر الهند الغربية ٠ شجر المنجو ٠ ضربة الزيتون
٦١٣ باب التقريظ والانتقاد ✲ المنجد ٠ فلسفة العمر ٠ لويزا بروكتر ٠ مؤْنس الجلاس
٦١٥ باب المسائل ✲ اكل اللحم في البلدان الحارَّة ٠ الزوجة اكبر من الزوج ٠ الشيب الباكر تربية الخنازير ٠ الكتب المفيدة في العربية ٠ البردة ٠ شعبة سكة دمشق ٠ تجديد العمر ٠ اول بناءٍ ٠ دوران الارض حول الشمس ٠ الشفاءُ بالايمان ٠ خدمة الدين والجمهورية الفرنسوية ٠ تبييض السود ٠ بصر الفيران والارانب
٦١٩ باب الاخبار العلمية ✲ وفيهِ ١٢ نبذة

رواية فتاة الفيوم ملحقة بالمقتطف

الفرد رسل ولس

LINN: SOC: LOND: 1858-1908
DARWIN
LINN: SOC: LOND: 1858-1908
WALLACE

نشان دارون وولس